مَهارَةُ الكِتابَةِ
عند طُلّابِ قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبيَّةِ الْمُعَلِّمين

للدكتور محمد جمال صقر

مُقَدِّمَةٌ

[١] اَلْمَهارَةُ في لغتنا الحِذْقُ الذي يؤهل الحاذق للإقدام والإحكام، وأصل استعماله أن يكون في السباحة ، وهي المعروفة بتحريكها من أعضاء الجسم ما لا يحركه غيرها من الرياضات . قال أعشى قيس في تفضيله عامر بن الطفيل على علقمة بن عُلاثة :

" إنَّ الَّذي فيه تَماريتُما (تكاذبتما) بَيَّنَ (ظهر) للسامعِ والنّاظِرِ
ما جُعِلَ الجُدُّ (البئر) الظَّنونُ (التي لا يوثق بمائها) الذي جُنِّبَ صَوْبَ (غيث) اللَّجِبِ (الهادر) الماطِرِ
مِثْلَ الفُراتيِّ (الماء المنسوب إلى الفرات) إذا ما طَما (ارتفع) يَقْذِفُ بِالبوصيِّ (الملاح) وَالماهِرِ (السابح) " (١) .

ثم اتسع استعمالها فأصاب كل عمل من أعمال الإنسان المادية والمعنوية ، حتى لقد رُدَّتْ حاجة بعض الكتب إلى شرح ، إلى كمال مهارة مصنفها ؛" فإنه لجودة ذهنه، وحسن عبارته، يتكلم على معان دقيقة ، بكلام وجيز، كافيًا (هكذا، وهو جائز) في الدلالة على المطلوب، وغيره ليس في مرتبته، فربما عسر عليه فهم بعضها أو تعذر، فيحتاج إلى زيادة بسط في العبارة ، لتظهر تلك المعاني الخفية " (٢) ؛ فجودة ذهنه البادية في معانيه الدقيقة ، وحسن عبارته البادي في ألفاظه الموجزة ، كلاهما علامة كمال مهارته الذي لا يتأتى لأي أحد من الناقصي المهارة أو العديميها. ومن قبل ما خص رسولنا - صلى الله عليه ، وسلم !- الحاذق بقراءة القرآن ، بصحبة الملائكة الكاتبين الكرام المحسنين ، دون المتتعتع على رغم إحسانه ، قائلا : " الماهرُ بِالقرآنِ مع السَّفَرَةَ الكرام البَرَرَة ، والذي يقرأ القرآن ويَتَتَعْتَعُ فيه وهو عليه شاق ، له أجران " (٣).

[٢] والكتابة في لغتنا صناعةُ الخَطِّ ، أي صناعة رسم الكلام المنطوق على ما يُؤَدّيه (الخِطاطة وإن لم تَرِدْ هذه) ؛ فلم يكن يعرفها أيُّ أحد، وأصلُ الكَتْبِ العَقْدُ والرَّبطُ والخَرْزُ ، قال ابن دارة :

" لا تَأْمَنَنَّ فَزاريًّا خَلَوْتَ به على قَلوصِكَ واكْتُبْها بِأَسْيارِ " (٤) .

فكأنه ربط صورة الكلام بما رسم عليه ، ولا سيما أنه كان مما يزول ، ثم صارت صناعة التعبير عما في الأنفس ، برسم الكلام الذي يراعى فيه من الإتقان ما لا يراعى في الكلام المنطوق ؛ إذ لا يَتَأَتّى لأيّ أحد أن يُصيب مَقاتِلَ المَقاصِدِ (٥).

[٣] ولقد جَدَّتْ للتركيب الإضافي الذي فيه " مَهاراتٌ " بصيغة الجمع مضافٌ ، ومنه ما صار مصطلحا على مقررات جامعية - دلالةٌ على جِهات الحِذْقِ بالمضاف إليه المتعددة المختلفة ؛ فلم تعد " مَهاراتُ اللغة " مثلا ، حِذْقَ اللغة ، وإلا ما جمع المصدر الذي لا يجوز جمعه ما بقيَ على مَصْدَريَّتِهِ ، بل الجهات التي يدخل منها إلى اللغة الحِذْقُ ، ثم استمرت هذه الدلالة في المفرد المراعى فيه أنه واحد ذلك الجمع الذي في صيغة المصطلح ، كما في " مهارة الكتابة " مثلا من "

مهارات اللغة " ؛ إذ ينبغي لطالبها - وهو ما سَيُراعيه باحثُها أيضا - أن يقع على جهات الكتابة التي يدخل إليها منها الحِذْقُ ، لِيَتَعَلَّقَ بمهارتها عَمَلُهُ .

[٤] وليس لاكتساب اللغة ثم للمهارة بها – مهما كانت اللغة وكان أهلها – غير بابين لا ثالث لها ، إلا أن يجتمعا معا : الأذن ، والعين ، والأول آصَلُ وأقوى وأبقى ؛ فنحن لا نتحدث إلا ما استمعنا ، ولا نكتب إلا ما قرأنا ، على هذا النحو :

اكتساب اللغة ثم المهارة بها	
الاستماع ←	التحدث
القراءة ←	الكتابة

ومن ثم ننتهي في مَراقي تحدثنا إلى منتهى ما استمعنا ، وفي مَراقي كتابتنا إلى منتهى ما قرأنا ، وإن عملت عملها بعد ذلك ، الدُّرْبةُ (٦) .

ولقد استولت لهجاتنا على الأسماع ، حتى سميت " لغة الحديث " ؛ فعَوَّلت لغتنا على الأبصار ، حتى سميت لغة الكتابة (٧) ؛ فلم يبق لنا إلا أن نستمسك برعاية مهارة الكتابة ، عسى أن تَتَراسَلَ الحَواسُّ ؛ فتعودَ لغتُنا سيرتَها الأولى ، ولا سيما أننا لا نتفاهم بلهجاتنا نفسها - إذا تفاهمنا بها - إلا معتمدين على لغتنا لاجئين إليها .

[٥] ولن نستطيع أن نفصل الكتابة من القراءة ، ولا القراءة من الكتابة ؛ فكما تخرج هذه من رحم تلك ، تظل من دواعيها ؛ ومن ثم بدا لي السعي إلى مهارة الكتابة ، رُقيًّا في مَقامات فِقْهِ القِراءَةِ والكِتابَةِ جميعًا معًا ، من مقام اللّماذا ، إلى مقام الْماذا ، ثم مقام الْمتى ، ثم مقام الكَيْف .

إنه ينبغي أولا أن تستبين للطالب دواعٍ إلى القراءة والكتابة ، أصيلةٌ قويةٌ باقيةٌ ، من مثل الاستفادة المعنوية (الثَّقافة ، والرّاحة ، والمُتعة) ، والمادية (القُوَّة ، والقُدْرة ، والفَضْل) ، والإفادة المعنوية (التَّثقيف ، والإراحَة ، والإمْتاع) ، والمادية (التَّقْوِيَة ، والإقْدار ، والتَّفْضيل) – تُعلِّقُهُ دائما بهما ، وإلا زَهِدَ بعد حينٍ فيهما .

ثم ينبغي ثانيا أن تستبين له مَظانُّ القراءة والكتابة التي تتيح له تلك الاستفادات والإفادات المعنويات والماديات ، وإلا بدت له تلك الدواعي أوهامًا لا حقيقة لها .

ثم ينبغي ثالثا أن يستبين له نظامٌ يُقَدِّرُ به أَوْرادَ يومِهِ وغَدِهِ من القراءة والكتابة ؛ فلا يُقَدِّم آخرًا ، ولا يُؤَخِّرُ أوّلًا ، ولا يُكَبِّرُ صَغيرًا ، ولا يُصَغِّرُ كبيرًا ، منطلقا من أنه لما كانتِ الكتابةُ من ثمار القراءة ، وجب أن تَسبقَها هذه دون أن تُلْهِيَ عنها ؛ إذِ الكتابةُ من دَواعيها ، ولما كان الإنسان مسؤولًا عن نفسه ، قبل سؤاله عن غيره ، كانت استفادتُه وما يَستفيد منه ، مُقَدَّمَيْن على إفادته وما يُفيد به ، ولما كان المَعنويُّ جَذْرَعمل الإنسان ، والماديُّ فَرْعَه ، كانت الاستفادةُ والإفادة وما يَستفيد منه وما يُفيد به ، المعنوياتُ – مقدَّماتٍ على الاستفادةِ والإفادة وما يَستفيد منه وما يُفيد به ، الماديّاتِ ، ولما كان تفكيرُ القارئ أصعبَ حُضورًا من تفكير الكاتب لانكشافه للخواطر ، وتفكيرُ الكاتب أَقَلَّ جَهْدًا من تفكير القارئ لسُهولة حُضوره ، وكان زَمانُ الإنسانِ المُسْلِمِ مُقَسَّمًا بالصَّلَوات المَفْروضة ، وأقسامُه مختلفة الحُظوظِ مِنْ نَشاطِهِ - وَجَبَ أن يكون ما بَعْدَ الفَجْر للقراءة ، وما بَعْدَ الظُّهْرِ للكتابة ، وما بَعْدَ العَصْرِ للقراءة ، وما بَعْدَ المَغْرِبِ للكتابة ، وما بَعْدَ العِشاءِ للكتابة ثم للقراءة ، إلا أنْ تَشِذَّ حالٌ عن ذلك التقسيم الطَبيعي ، ولما كان النومُ من سُبُل الاستيعاب ، وَجَبَ أنْ يَعْقُبَهما دونَ فاصل – وإلا قَلَّتْ لديه جَدوى عنائه .

ثم ينبغي له آخرا أن يأخذ القراءة والكتابة بشروطهما ، من مثل لزوم آدابهما (الهَيئة : القُعود والرّاحة ، والسُّكون : الهُدوء والصَّمت ، والإقبال : التَّأمُّل والتَّفكير) ، ورعاية أُصولهما (المُكَوِّنات اللُّغويّة (المقال) ودَلالتِها، والمُكَوِّنات الغير اللُّغويّة (المقام) ودَلالتِها) ، وتَحَرّي أنواعهما (الإيجاز : الاخْتِصار أو الاقْتِصار ، أو الإطْناب : الاسْتيفاء أو الاسْتِقْصاء)، واستعمال أَدَواتهما (البِناء : التَّقسيم والتَّرتيب ، والإيضاح : التَّعليق والتَّنبيه ، والإلْحاح : التَّهْذيب والإعادة) – وإلا استعصى عليه فِقْههما ؛ فاستحالت أبدًا المهارة بهما(٨) .

[٦] والطالب المعلِّم " هو طالب كلية التربية المسجَّل في مُقَرَّر التربية المَيْدانيَّة ، ويقوم بالتدريس في مدارس التعليم العام تحت إشراف أحد مشرفي الكلية ويسمى طالب التربية الميدانية أو معلم المستقبل " (٩) ، ولا ريب في أن طالبَ علوم اللغة العربية وآدابها المُعَلِّمَها ، معدود عند غيره ، من طلاب مهارة الكتابة ، شاء أم أبى ، وقدر أم عجز ، مطالب بمقدار منها أصيلٍ مُتَنامٍ ، يكافئ ما ينبغي أن يكون عليه طُموحُ تلامذته المَعقودةِ في نَواصيهم أسبابُ المستقبل ؛ فمن تعلم لنفسه كفاه شيء من العلم ، ومن تعلم لغيره لم يكفه منه شيء ؛ فإنه لا يدري ما يسأله تلامذته على مرِّ الزمان !

[٧] ولقد تيسرت لي تجربة تفقدت بها مهارة الكتابة باللغة العربية عند طلابٍ معلمين لها (١٠) ، ثم طرحتُ ثمرتها على طلابٍ آخرين ؛ فاستبانت لي علامات من التوفيق إلى رعايتها لديهم لا بأس بها؛ فتمسكت بتهذيبها ونشرها فيما يأتي ، عسى أن يُنتفع بها.

كتبت هذين النصين القصيرين :

" يا طَلْعَةً طَلَعَ الْحِمامُ عَلَيْها وَجَنى لَها ثَمَرَ الرَّدى بِيدَيْها
رَوَّيْتُ مِنْ دَمِها الثَّرى وَلَطالَما رَوّى الْهَوى شَفَتَيَّ مِنْ شَفَتَيْها
قَدْ باتَ سَيْفي في مَجالِ وِشاحِها وَمَدامِعي تَجْري عَلى خَدَّيْها
فَوَحَقِّ نَعْلَيْها وَما وَطِئَ الثَّرى شَيْءٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْها
ما كانَ قَتْليها لِأَنّيَ لَمْ أَكُنْ أَبْكي إِذا سَقَطَ الْغُبارُ عَلَيْها
لَكِنْ ضَنَنْتُ عَلى الْعُيونِ بِحُسْنِها وَأَنِفْتُ مِنْ نَظَرِ الْحَسودِ إِلَيْها " (١١) .

" كَأَنّيَ أَخْلَعُ جِلْدي
بَدَوْتُ
فَأَحْسَسْتُ أَنَّ الْمَكانَ يُحاصِرُني
وَالزَّمانَ يُنازِعُني نَفْسَهُ
لا يَمُرُّ بِغَيْرِ بَقايايَ
حينَ قَتَلْتُكِ
إِنّي تَحَجَّرْتُ
لَمْ يَعُدِ الصَّبْرُ يُحْيي مَواتي
وَلا عَرَفَ النّورُ كَيْفَ يَبُلُّ صَدايَ
فَلَيْسَ الزَّمانُ زَماني
وَقَدْ لَفَظَتْني الْأَماكِنُ في هُوَّةٍ يَتَصايَحُ فيها الْهُمودْ
وَحينَ قَتَلْتُكِ
أَشْعَلَ قَلْبي نَزيفُ دَمِكْ

كَما يُشْعِلُ الثَّوْرَةَ الْمُسْتَنيمَةَ رَعْدُ النَّشيدْ
فَأَحْرَقَني بِهَشيمي وَنارِهْ " (١٢) .

ثم قرأتُ وفَسَّرتُ وأَقْرَأْتُ طلّابي النَّصَّيْن. قَصصْتُ عليهم أن صاحب النص الأول قديم الزمان ، أحب جارية نصرانية، ورغب إليها أن يتزوجها على أن تُسْلِمَ؛ فكان ما رغب. ثم سافر لبعض شأنه؛ فَمَكَرَ به ابنُ عَمٍّ له حاقدٌ عليه؛ فأشاع في الناس أن امرأته وأُوَّلِيَّتُها معروفة ، فَجَرَ بها فُلانٌ، وذَكَرَ رجلًا من رِفاقه؛ ثم بَلَغَ ذلك زوجَها حيث هو؛ فرجع من ساعته، ودخل إلى امرأته ، وجالسها صامتا مُتَلَدِّدًا ، فإذا الرجلُ المُتَّهَمَةُ به يُناديها من خارجٍ ، أرسله ابن عمه الحاقد ؛ فثار بها وصَدَّقَ عليها التُّهَمَةَ ، وعَنَّفَها ، ولم يُمْهِلْها أنْ قَتَلَها ، ثم قال ذلك النص ، وعلم ما دُبِّرَ له ، ونَدِمَ ولاتَ ساعة مَنْدَمٍ – ثم أن صاحب النص الآخر حديث الزمان ، مُعانٍ المأساةَ نفسها ، ناظرٌ فيما قال إلى ما قيل .

ثم أمرتهم أن ينقدوا النصين بما لا يتجاوز نصف صفحة ، وألا يكتبوا أسماءهم ، وألا يقدموا إلا ما يرضونه ؛ فثاروا بي وكأنني أنا الذي قتلت المرأتين ، وأبوا علي بحجة المفاجأة وأنه عمل صعب ؛ فثرت بهم وكأنهم الذين مكروا بالرجلين ، وأبيت عليهم بحجة أنني مهدت لهم وأنه عمل سهل ؛ فسألتني فتاة منهم جَدِلَةٌ : وما النقد ؟ فأجبت : يراه بعض مُحاوليه أن يُبيّنوا رسالة النص ، وبعضُهم أن يبينوا رسالته ووسائل أدائها ، وبعضهم أن يجاروه بنص مثله .

مضوا كرها ساعة وثلثا ، أو أكثر قليلا ، حتى انفض المجلس ؛ فجمعت ورقهم ، وحملته إلى مكتبي سعيدا بأنني ربحت بنصين اثنين فقط ، {٢٦} نصًّا أرى فيها حقائقهم ومراتبهم .

كنت أقرأ الورقة، وأتأمل رعايتها لأصول القراءة والكتابة المشار إليها آنفا في الشروط، وأنبه على مواضع النظر منها ، معلقا عليها ما بدا لي فيها . ثم لما فرغت من الورق كله رتبته حجما ورقمته ، وأقبلت أجمل تلك التنبيهات المبعثرة ، في فصول منظمة. ثم في مجالس تالية قرأتها عليهم ، ثم في المجلس الأخير أعدت إليهم ورقهم بما شَوَّهَهُ ، ووعدتهم أن أعطي كلا منهم نسخة منها متى هذبتها للنشر ، وأَحْسَبُني فَعَلْتُ .

[٨] ليس هذا العمل بمُنْبَتٍّ من تقويم اللحن الذي لا أعرف قبل الكسائي (١٣) ، ولا بعد الدكتور شوقي ضيف (١٤) – من صَنَّفَ فيه كتابا تُدووِلَ ، المنقسم أبدا إلى تَفْنيدِ الخطأ وتَأْييدِ الصواب (١٥) ؛ إذ لا ثالثَ لهما ، المقتصر أبدا على بلد أو طائفة (١٦) ؛ إذ لا قُدرةَ على غير ذلك .

ولكن هذا العمل جديد باجتماع ما وصفته آنفا ، من أنه :

أ = نقد اللغة العربية المكتوبة الآن ،   ب = في وقت ومكان محددين ،
ج = على نحو مفاجئ لا تجهيز فيه ولا مراجعة ،   د = في نصوص مختلفة المصادر ،
هـ = واحدة الرسالة متقاربة المقادير ،   و = لطلاب عرب عمانيين معينين ،
ز= متخرجين لتدريسها .

فإن جاز أن تكون رسائل تربوية عليا ، قد ألمَّت بمثله ، فهي حَبيسة خزائن كلياتها ، ثم بَيْنا تُراعي المُعَلِّميَّةَ التي في " الطّالِبِ الْمُعَلِّم " حين تنظر إلى المقرر في المدرسة ، يراعي هذا العمل الطّالِبيَّة ، حين ينظر إلى المقرر في اللغة !

[٩] ولقد اصطخبت في شأن هذا " المقرر في اللغة " ، أصواتُ التشنيع على المُتَحَنِّثينَ في محراب الأعرابي القديم البَوّال على عَقِبَيْهِ ، بانْمِياز عالمنا من عالمه وامتناع الحكم عليه به وإلا انقطعت بين تفكيرنا وبين حياتنا السُّبُل (١٧) ، وبتَعَنُّتِهم " في رفض الصور والأشكال البلاغية العامية " (١٨) ،

ذاهلين عن أن اللغة هي ما نتكلمه لا ما يجب أن نتكلمه (١٩) ، حتى ألجأوا العربية إلى غيرها - وأصواتُ التشنيع على المستعجمين الذين لم يستحي بعض رادتهم من أن يقول : " جيلنا يقرأ فاليري وت . س . إليوت ، ولا يقرأ البحتري وأبا تمام ... إحساسه باللغة ضعيف بالفطرة ... لم يقرأ حرفا واحدا بالعربية بين سن العشرين وسن الثانية والثلاثين إلا عناوين الأخبار في الصحف السيارة ، وبعض المقالات الشاردة ألزمته الضرورة السياسية بقراءتها ؛ فإحساسه باللغة أجنبيٌّ جدا على كل حال " (٢٠) ، بقبول مقالات العدو المستعمر الحقود اللعين الذي لم يُخْفِ اتخاذه حَرْبَ اللغة العربية أحد أسلحته علينا(٢١) ، وباطِّراح العناية باللغة في غَمرةِ اللُّهاث الصَّحَفي (٢٢) الذي لم ينج من شره صغير ولا كبير (٢٣) ، وبالاستخفاف بمقاييس اللغة عَبَثًا مارقًا ومُروقًا عابثًا (٢٤) .

فرأيت في اختلافهم رَحْمةً واسعة ؛ إذ لولا الأوائل ما حيينا في الحاضر ولا بقينا إلى المستقبل ، ولولا الأواخر ما بقينا إلى الحاضر ولا حيينا في الماضي !

[١٠] من ثم ينبغي أن تتوسط خطة " المقرر في اللغة " المنظور إليه هنا ، بين التقصير والغلو ؛ فتتحاكم إلى سيرة اللغة العربية الطويلة التي لم يُعَدِّلْ فيها غير الأصيل المكين الفارع الباهر ، حَفيَّةً بقواعدها القديمة ؛ إذ هي " لغة مختارة متعلمة ذات وظائف اتصالية خاصة " (٢٥) - ، وبالقرارات المجمعية ، وبلغة الأدباء الكبار ، وباللغة الشائعة ، وبالعرف اللغوي ، جميعا ، غير ذاهلة عن أن للغة العلمية ضَرورتَها التي تقتضيها خُصوصيَّتُها (٢٦) ، ولا عن أن لطلاب اللغة العربية الذين هم من طلاب مهارة الكتابة بها لدى غيرهم ، خُصوصيَّتَهم ؛ فلن يُقْبَلَ منهم بعد حين ، ما يُقْبَلُ من كَتَبَةِ المؤسَّسات العامة ؛ إذ يدخلون في طبقة " الخاصَّة " الذين تُعَدُّ مَعايبُهُمْ ، بعد أن كانوا من طبقة " العامَّة " الذين لا يُؤاخَذون (٢٧) !

[١١] أعرض فيما يلي ، تنبيهاتي على مادة البحث ، بَدْءًا بمُفْرَدات التَّعْبير الكِتابي ، وخَتْمًا برسالَتِهِ التي تَشارَكتْ في تَوْصيلها مُفرداتُه - في فُصول مُنظَّمة لا تَنْماز منها الرسالةُ ببابٍ ، تَنْبيهًا على أنها هي وتلك المفردات تَكونُ معا . ولا أحتاج إلى أن أشير إلى أنها إن تكن تنبيهات كتابية صريحة ، فهي قرائية واضحة ؛ إذ لولا أن الطلاب يَجرون في قراءتهم على هذه الأنحاء التي تَناولتْها التَّنْبيهاتُ ، ما جَرَوْا عليها في كِتابَتِهِمْ .

أوَّلًا : الْإِمْلاءُ

[١٢] رسم أصوات اللغة المنطوقة الذي يسمى إملاء مجازا ، أداةُ تمثيل مرئيةٌ ، تحتاج إذا ما قَرَّ قَرارها ، إلى أن يتأمل مستعملها من نماذجها ببَصَره وبَصيرته ، ما يُراعيه فيما يعمل (٢٨) . فأما تأمل البصر فباب تحقيق الصورة المصطلح عليها بين المتزامنين ثم بين المتعاقبين ، بحيث يجتمع الحاضرون والماضون والآتون ، على منهل واحد ، يحفظ عليهم خصوصيتهم . وأما تأمل البصيرة فباب فقه الصورة المصطلح عليها ، بحيث تتعلق بهيئة الرسم دَلالةُ المرسوم ، حتى إنها لَتَرْمُزُ إلى دَلالاتٍ أخرى مُتَوَلِّدٍ بعضُها من بعض (٢٩) .

وليس يطمح هذا الرسم في نفسه إلى أكثر من تمثيل أصوات اللغة المنطوقة " دون زيادة أو نقص ، ولا خَلَل في الترتيب ؛ فيرسم في موضع كل صوت ، الحرف الذي يرمز إليه ، ولا يوضع فيها حرف زائد لا يكون له مقابل صوتي " ، وهو ما لم يتيسر للغة من لغات هذا العصر ؛ إذ تكاد

حروف الهجاء لا تستوعب أصوات اللغة المنطوقة ، ثم هي أعجز من أن تجاري تطورها ، ثم إن كثيرا من أنواع الرسم يمثل أهم الأصوات دون غيرها ، كالرسم السامي الذي ينتمي إليه الرسم العربي (٣٠) ، على أنه أحسن حالا (٣١) ، ومن ثَمَّ نَتَحَرّى رسم أصوات اللغة المنطوقة ، على النحو المعروف الذي لا يجيز قراءتها على غير ما هي عليه .

[١٣] وعلى رغم ستر الرسم لعَوار النُّطق (٣٢) ، تَظَلُّ للرسم عَوراتٌ مَشهورةٌ تُنتظر ، لم يسترها الورق من تنبيهات البحث :

الأولى = النَّقْطُ : كانت بحذف النقط حيث ينبغي إضافتها ، وإضافتها حيث ينبغي حذفها .

الثانيةُ = الهَمْزُ : كانت في أول الكلمة بقطع همزة الوصل ، وفي وسطها بتغيير نَبْرَتها ، وفي آخرها برسمها فوق الياء .

الثالثةُ = النَّقْطُ والهَمْزُ : كانت بمثل ما سبق وفتح التاء المربوطة وحذف بعض الحروف وزيادة بعضها .

[١٤] هذا إذن الذي تؤديه تنبيهات الإملاء :

إنما اللغة المنطوقة لا المكتوبة ؛ فمن ثم نفتقر كلما مضينا نكتب ، إلى أن نقرأ على أسماعنا وإن

الملاحظة	المقدار	نماذج الخطأ	الصواب
النقط	٢٦/٥{٥ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٢٥} = ١٩,٢٣%	سهادة، سيد، سك، سديد، ينبغى ، فتلها، ترى، عيرته، نتيجه، إحساسة .	شهادة، شيد، شك، شديد، ينبغي، قتلها، ثرى، غيرته، نتيجة، إحساسه .
الهمز	٢٦/٧{٦ ، ٧ ، ١٣ ، ١٦، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦} = ٢٦,٩٢%	أشتعل ، دماءها ، إنهائه ، شئ (بهمز الياء نفسها) .	اشتعل ، دمائها ، إنهاءه ، شيء .
النقط والهمز	٢٦/٥{٩ ، ١٧ ، ١٨، ١٩ ، ٢٤} = ١٩,٢٣%	إي، شئ، يضئ، عباءت، وطئة، سئ ، يعقابها، مملؤة، مؤلمه، لإنه، يفأجا، لفظه، تتطأها، أفواهم، يغرى، الغبى، بأت .	أي، شيء، يضيء، عباءة، وطأة، شيء، يعاقبها، مملوءة ، مؤلمة، لأنه، يفاجئ، لفظة، تطؤها، أفواههم، يغري، الغبي ، بؤت .

بصوت خفيض ، ما التبس علينا. وإن زيادة الورق الذي وقع فيه خطأ الهمز وحده ، على غيره ، لدليل غفلة الطلاب عن هذا الأمر ؛ إذ كيف يَرِدُ " دماءها " وما إليه ، على من أراد " دمائها " .

لَكَأَنَّ الطالب قد تَعَلَّقَ بصورة من رسم الحرف ، فهو يرسمها وإن في غير موضعها . وربما كان هذا الواقع ، وراء دعوة بعض الناظرين في علاج الكتابة العربية ، إلى الاقتصار من صور الحرف على صورة واحدة (٣٣) . وإنما العلاجُ تعليم القراءة الصحيحة ، ثم تجريبُ قراءة مثل هذا الملتبس قبل كتابته .

أما خطأ النقط فمن آثار العجلة التي يَنخدعُ صاحبُها باشتباه الحروف ، راضيًا . ولقد بَقِيتُ زمانًا أسيرَ هذا الخطأ ، حتى رأيتُ عِلاجَه أَنْ أعودَ بعد فَراغي ، إلى ما كتبت ، فأضبط نقطه . وهو ما أفضى بي إلى اصطناع الأناةِ في خلال المرة الأولى .

أما خطأ النقط والهمز ، فمنزلة من فساد الرسم يصح فيها قول العرب : " إذا جاءتِ السَّنَةُ (القَحْطُ) جاء معها الغاوي والهاوي " ؛ إذ تقبل الأخطاء زَرافاتٍ يأخذ بعضها بحُجَزِ بعض ! وإنها

لطامة كبرى أن يفضي الإهمال الشنيع إلى الذُّهول عن بعض أصوات الكلمة أصلا " أفواهم " ، أو عن موضعه المنطوق هو فيه " يعقابها " ؛ فتسقط بين المرسل والمتلقي مَؤونة الكتابة ، وبين المعلم والمتعلم مَؤونة التعليم !

إن لانحصار السلامة من أخطاء الإملاء ، في التسع الأوراق الباقية {١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٨ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٢} ، بنسبة {٣٤,٦١%} = ثلاث دلالات :

الأولى : حاجة الكبار الدائمة إلى مراجعة أصول الإملاء .

الثانية : بقاء أخطاء الإملاء عند تلامذتهم الصغار .

الثالثة : عدم استحالة سلامة الإملاء من الأخطاء .

ثانيًا : التَّشْكيلُ

[١٥] رسم أصوات اللغة المنطوقة الصائتة القصيرة (الحركات) والصامتة المشددة، الذي يسمى قَصْدًا شَكلاً ومبالغة تَشْكيلاً ، تَكملةُ التمثيل المرئي الذي يؤديه الإملاء ، التي لن يتطلع إلى استيفاء المنطوق إلا بها .

لقد مكث رسم الإملاء العربي زمانا مقتصرا على تمثيل الأصوات الصامتة دون تمييز المشدد منها من المخفف ودون نقط ، ثم أضيف إليه النقط ، ثم الأصوات الصائتة الطويلة (حروف المد) ، ثم الأصوات الصائتة القصيرة (الحركات) التي أضيف معها إليه تمييز المشدد من المخفف (٣٤) ؛ فتَمَّ لرسم الإملاء عندئذ ما لم تَقَعْ للإمكان إلى الآنَ زيادةٌ عليه .

وعلى رغم أن التشكيل تَتِمَّةٌ ، بَقِيَ عبئا ثقيلا ؛ إذ إن طبيعة رسم الإملاء العربي تغري باطِّراحه ؛ فكثرت في علاج إضافته إليه الاجتهاداتُ ، ولكنها كانت تنتهي إلى إقرار الحال ، والقول بمحاولة اصطناع التشكيل التام للناشئة ، والناقص لمن يكبرهم ، ولا سيما فيما يلتبس نُطْقُهُ (٣٥) ، حتى لقد قال الأستاذ محمود تيمور عضو مجمع اللغة العربية : " أول ما يجب أن نؤمن به ، هو أن كتابتنا العربية غير المضبوطة (غير المشكَّلة) ، كتابةٌ ناقصةٌ ، وأننا نعبر بها عن غُرورٍ نفسيٍّ ، وأن هذا الغرور يخفي بين ثناياه عجز الغالب منا عن القراءة الصحيحة ، وفقا لقواعد اللغة وأوضاعها ؛ فنحن بهذه الكتابة نرضي غرورنا ، وإن كنا في حقيقة الأمر نخطئ فيما نقرأ غيرَ مُبالين " (٣٦) ، قاصدًا أنه لما اقترن التشكيلُ وكتبُ الصغار ، ساء به ظن الكبار ، وأنه سوءُ ظَنٍّ مُزَيَّفٌ ؛ إذِ الحقيقةُ أن هؤلاء الكبار يتخذون " لا تُشَكِّلْ تَسْلَمْ "، عَقيدةً سِرِّيَّةً لا يَجْهَرون بها !

لا ريب في إيجاز رسم إملاء العربي دون تشكيل ، ولا في أن من تضييع الجهد محاكاةَ الرسم اللاتيني ، ولا في وجوب اجتهاد المتعلم (٣٧) . ولكن لا ريب في أن في التشكيل تَصْحيحًا لما يُنطقُ خَطَأً ، أو تَأْمينًا لما يحتمل ذلك ، أو تَعْظيمًا لما لا يَحْتَمِلُهُ غيرَ أنه مُهِمٌّ في نفسه .

[١٦] ولقد وَضَعَتْ تَنْبيهاتُ التشكيل وَرَقَ البحث ، في مَنازلَ ثلاثةٍ :

الأولى = اطِّراحُ التشكيل : كانت بتركه جملة وتفصيلا ، في أربع أوراق {٦ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٣} ، بنسبة {١٥,٣٨%} .

الثانيةُ = استعمال أحَدِ مَظاهِرِ التشكيل نادرا أو قليلا : كانت بتشكيل آخر الكلمة المحرك المنون ولا سيما المنصوب ، أو بتشديد أحد أحرف حَشْوِ الكلمة ، في إحدى عشرة ورقة {٤ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ } ، بنسبة {٤٢,٣٠%} .

الثالثةُ = استعمال أكثرَ من مظهر واحد من مظاهر التشكيل نادرا أو قليلا : كانت باستعمال مَظْهَرَي المنزلة السابقة جميعا معا ، أو باستعمال تشكيل آخر الكلمة المحرك المنون ، وهو أحد مظهري المنزلة السابقة ، وتشكيل آخر الكلمة المحرك الغير المنون جميعا معا ، أو باستعمال المظاهر السابقة كلها ومظهر آخر نادر هو تشكيل أكثر من حرف من حروف الكلمة طَرَفًا وحَشْوًا ، وربما شمل الكلمة الصغيرة كلها ، في إحدى عشرة ورقة {١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٨ ، ١١ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ } ، بنسبة {٤٢,٣٠%} . وربما زادها الجدول التالي بيانا :

المنزلة الأولى	نماذج المنزلة الثانية	نماذج المنزلة الثالثة
ــــ	كافٍ ، رغمًا ، حجرًا ، مغروسًا ، نزيقًا ، يقدّم ، يوضّح ، نفسيَّته .	أروّي ، يومًا ، إفكٌ ، للّه ، رويتُ ، صفرًا ، أيضًا ، مِنْه ، كُلَّ ، خوفًا ، متحَسَّرٍ ، حدَّ ، سطرٌ ، يظهرُ .

[١٧] إن موازنة ورق المنزلة الأولى ، بورق السلامة من أخطاء الإملاء السابق ذكره في الفقرة الرابعة عشرة = لتطلعنا على أنه لم تَسْلَمْ ورقةٌ اطَّرَحَتِ التشكيلَ ، من أخطاء الإملاء ؛ فَمِنْ ثَمَّ يكون اطِّراحُهُ عَلامةَ ضَعْفٍ لا قوةٍ .

ولقد اضْطَرَّ المنزلة الثانية إلى هذا المقدار الضئيل من التشكيل ، تَحاشي التباس المنصوب على العموم بالمقصور ، والارتيابُ في دلالة حرف واحد على صوتين مدغمين !

وإن تساوي نسبتي منزلتي استعمال التشكيل الثانية والثالثة ، لدليل اجتماع الورق كله على إهماله ، غَفلةً عن جدواه الآنف بيانها .

وفي غمرة عُروض التشكيل ينشأ الخطأ الذي ينتمي أكثره إلى أخطاء الصرف والنحو ، إلا ما كان من نسيان شَدَة آخر الكلمة المحرك المنون ، ولا سيما في كلمة " كلٍّ ً" كما في الورقة {١٧} .

ثالِثًا : التَّرْقيمُ

[١٨] رسم تَنْغيم أصوات اللغة المنطوقة الذي يسمى قَصْدًا رَقْمًا ومُبالغةً تَرْقيمًا ، تكملةُ التمثيل المرئي الذي يؤديه الإملاء والتشكيل ، التي لن يتطلع إلى استيفاء المنطوق إلا بها ؛ فالتنغيمُ تَغيير تَرَدُّدِ نَغْمَةِ أساسِ صَوْتِ الناطق (٣٨) ، بما يُكمل مراده ويُلَوِّنُهُ ، يوجب عليه استعمالَ رسم الترقيم ، وإلا نَقَصَ ما في عمله من تمثيل (٣٩) .

إن كلمة " التَّنْغيم " نفسَها تكون وحدها استفهامًا متى نطقناها بدرجة صاعدة ، وتَهَكُّمًا متى نطقناها بدرجة متوسطة ، وجَوابًا متى نَطَقْناها بدرجة هابطة ، ولن يَرْسُمَ الحالَ الأولى غيرُ (؟) ، ولا الثانية غيرُ (!) ، ولا الثالثةَ غيرُ (.) ، يكون كل منها بعدها .

لقد تأخر كثيرا استعمال الترقيم برسم اللغة العربية المنطوقة ، عن الإملاء والتشكيل (٤٠) . ولكنه تَأَصَّلَ فيه ، وتحمل عبء مَسْرَحَتِهِ ؛ فوُصِفَ بمُخْرِجِ المَشْهَدِ، بل قد انفرد وحده بالرسم حين يُؤْثِرُ الراسمُ الصَّمْتَ ، أو حين يعجز عن الكلام ، حتى صارت كلُّ علامةٍ منه مصطلحًا على دَلالةٍ (٤١) !

[١٩] وقد بَيَّنَتِ التَّنبيهاتُ أنَّ لورق البحث من استعمال الترقيم مَنازِلَ ثلاثةً :

الأولى = استعمالُ الفِقْرة ، والنُّقطة ، والفاصِلة ، وبعضِ عَلاماتٍ أخرى كالنقطتَيْن ، والقوسَيْن ، وعَلامةِ التَّنْصيص ، وعَلامةِ الحَذْفِ : فيها سبعُ أوراقٍ {١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١١ ، ٢٣ ، ٢٤} ، بنسبة {٢٦,٩٢%} .
الثانيةُ = استعمالُ الفِقْرةِ ، والنُّقْطَةِ ، والفاصِلةِ فَقَطْ : فيها إحدى عشرة ورقةً {٢ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦} ، بنسبة {٤٢,٣٠%} .
الثالثةُ = استعمالُ النُّقْطَةِ ، والفاصِلَةِ أحيانًا فَقَطْ : فيها ثماني أوراقٍ {٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٥ ،} ، بنسبة {٣٠,٧٦%} .

[٢٠] إن زيادة نسبة المنزلة الثانية على غيرها ، لدليلُ اشتغال الطلاب بتمثيل ظواهر التنغيم الكبرى ، عن ظواهره الصغرى التي تحتاج إلى التَّأنـّي السابقِ ذكرُ افتقادِهِ كثيرا !

أما الفاصلةُ فَلِمُنْتَهى أجزاء الفكرة المستقلة في نفسها المترابطة فيما بينها ، وأما النقطةُ فَلِمُنْتَهى الفِكْرة المُسْتَقِلَّة ، على مِثْلِ قول الورقة {٨} : " مدامعه جرت على خديها بعد أن قتلها ، ولعله ندم على فعلته . " . وأما الفِقْرةُ فَلِمَفاصِلِ أقسام أفكار النص المستقلة في نفسها المترابطة فيما بينها ؛ إذ ينبغي أن يدرك الكاتب أقسام رسالة نصه التي لا تمتنع أبدًا على الانقسام ؛ فهو يُرَتِّبُها ترتيبًا صاعدًا (من المُقَدِّمات إلى النتائج) ، أو هابطًا (من النتائج إلى المقدمات) ، أو دائِرًا (من مقدمات إلى نتائج إلى مقدمات إلى نتائج) - على ما يراه المناسب ، ثم يُنَبِّهُ إلى كل قسم مما رتب ، بحصره في فقرة من كتابته (قطعة) ، علامة أولها تأخر الكتابة عما قبلها وما بعدها بما لا يقل عن مسافة كلمة ، وعلامة آخرها النقطة الأخيرة . ولم أعثر بَعْدُ مِنَ المؤلفين في الترقيم ، بمن انتبه إلى هذه العلامة .

تلك - لا رَيْبَ - أهمُّ علامات الترقيم ، ولكن فيما سواها من دقائق التمثيل ، ما ليس فيها ، وهو ما انحصر في المنزلة الأولى بأقل النسب ، كما في قول الورقة {١١} : " اتجاه الشاعر إلى استخدام ألفاظ توحي بحرارة الموقف من مثل : أشعل التي كررها مرتين ، وأحرق ، وناره ، تدل على عظم إحساسه بالذنب والمأساة التي فيها " - ولن أُنَبِّهَ مِنَ شواهد الأمثلة على ما لم يَأْتِ بَعْدُ فَصْلُ التَّنبيه عليه - إذِ استعملتِ النقطتين لتفريع الأمثلة من الممثل له ، والفاصلة لربط الأجزاء المستقلة في نفسها ، وإن احتاجت إلى تمييز خبر المبتدأ بعلامة قبله غير الفاصلة ، ولْتَكُنِ الشَّرْطَة (-) .

أما المنزلة الثالثة السُّفلى ، فقد خَبَطَ فيها الورق ، كما في قول الورقة {٩} : " يتحدث الشاعر عن محبوبته قبل المأساة وبعدها . فقد كانت عزيزة عليه يحبها كثيرا . ولكنه في لحظة شك قام بقتلها " ؛ إذ الموضع الأول للفاصلة المنقوطة (؛) – فما بعدها جملة هي سبب ما قبلها (٤٢) – والموضع الثاني للفاصلة (،) ؛ فما بعدها مستقل في نفسه ، ولكنه بقية ما قبلها .

رابعًا : الأَصْواتُ

[٢١] لأصوات اللغة العربية خَصائِصُ مَخارجَ وصِفاتٌ مَضْبوطَةٌ مَعْروفَةٌ ، ولأصوات كل لَهْجَةٍ من اللهجات العربية خَصائصُ مَخارجَ وصِفاتٌ تُضْبَطُ وتُعْرَفُ ، ولكلٍّ من النَّمَطَيْنِ مَجالُه ، ثم هما يُكْمِلُ كلٌّ منهما الآخَرَ ، إكْمالًا طَبيعيًّا لا اضطرابَ فيه (٤٣) . ولقد كان لِتَعَلُّقِ رسم الكتابة العربي باللغة لا اللهجة غالبا ، أَثَرُهُ في حفظ أصوات اللغة ، ثم في تَسْريبِها إلى أصوات اللهجة (٤٤) ، وهو باب الوصف بالعَقْلِ عند الناس ، فأما العَكْسُ فباب الوصف بالطَّيْشِ !

[٢٢] ولقد أصاب أصوات اللغة العربية في ورق البحث من التَّغيير ، ثلاثةُ أقسام :
الأولُ = الخَلْطُ : كان برسم أصوات اللغة على نمط أصوات اللهجة .
الثاني = التَّوَهُّمُ : كان برسم أصوات اللغة على نمط مَظْنون (٤٥) .
الثالثُ = الخَلْطُ وَالتَّوَهُّمُ : كان بالجمع في رسم أصوات اللغة بين القسمين السابقين .
وهو ما يبينه الجدول التالي :

القسم	المقدار	نماذج الخطأ	الصواب
الخلط	٢٦/٤{٥ ، ١٣ ، ٢٤ ، ٢٦} =١٥,٣٨%	ظننت ، بداية ، امتعظ ، أرظه ، ظنا .	ضننت ، بداءة ، امتعض ، أرضه ، ضنا .
التوهم	٢٦/٢{١،٧} = ٧,٦٩%	الضن ، ضلت .	الظن ، ظلت .
الخلط والتوهم	٢٦/١{٨} = ٣,٨٤%	ظنا ، يقطتعان .	ضنًّا ، يقتطعان .

[٢٣] ربما كان من تَصديق سَتر الرسم لعَوار النطق(٤٦)، قلةُ نسبة مجموع تلك الأقسام {٢٩,٢٦%}، فأما زيادة نسبة القسم الأول على الآخرين، فواضحة في بيان دوام شَغْب اللهجة على اللغة. إنني لأعْرِفُ من أحوال بعض الشعوب العربية، عَجْزَها المُسْتَحْكِمَ، عن أن تمنع عن اللغة بعضَ آثار اللهجة، وأعرف من أحوال بعض علماء اللغة وآدابها المتقنين، مثلَ ذلكَ العَجْزِ. بل قد أخذتُ على بعض قُرّاءِ القرآن، وهمُ الذين نَحْتَكِمُ في تحقيق أصوات لغتنا، إليهم - عَدَمَ تحقيق صفات بعض الأصوات !

إن الضاد في لغتنا صوتٌ لِثَويٌّ المَخْرَجِ انْفِجاريُّ (شَديدُ) الصِّفَةِ مَجْهورٌ مُفَخَّمٌ ، فأما الظاء فأسْنانيُّ المَخْرَجِ انْطِلاقيٌّ (رِخْوٌ) احْتِكاكيُّ الصِّفَةِ مَجْهورٌ مُفَخَّمٌ (٤٧) ، ولكنَّ وَصْفَ علماء اللغة القدماءِ للضاد بالرَّخاوَةِ والجانِبِيَّةِ ، يُقَرِّبُها من الظاء بحيث يسهل تغييرُ أيٍّ منهما إلى الأخرى ، حتى لقد قال ابنُ مَكّيٍّ في أهل صَقَلِّيَةَ في القرن الخامس : " لا تكاد ترى أحدًا ينطق بضاد ولا يميزها من ظاء ، وإنما يوقعُ كلَّ واحدةٍ منهما مَوْقِعَها ويُخْرِجُها مَخْرَجَها ، الحاذقُ الثّاقِبُ إذا كَتَبَ أو قَرَأَ القرآنَ لا غَيْرُ . فأما العامَّةُ وأكثرُ الخاصَّةِ فلا يُفَرِّقونَ بينهما في كِتابٍ ولا قُرْآنٍ " (٤٨) وهو نَصٌّ في بعض ما تقدم ، يجري على أهل عُمانَ وكَثيرٍ من شعوب البلاد العربية من قديم إلى حديث (٤٩) .

وإن الهمزة في لغتنا صوتٌ حَنْجَرِيٌّ المَخْرَجِ انْفِجاريٌّ (شَديدُ) الصِّفَةِ مَهموسٌ مُرَقَّقٌ ، فأما الياءُ فَحَنَكيٌّ صُلْبيٌّ المَخْرَجِ انْطِلاقيٌّ (رِخْوٌ) غيرُ احْتِكاكيِّ الصِّفَةِ مَجْهورٌ مُرَقَّقٌ(٥٠) ، ولكن منهج تسهيل الهمزة المشهور عن شعب من قبائل العرب القدماء(٥١) ، قد استولى على شطر عظيم من همزات كلمات لهجاتنا، ولا سيما ما وقع آخرها، حتى تسرب إلى لغتنا، وحتى تَجَوَّزَ فيه العلماءُ والأدباءُ (٥٢)

لا ريب في غنى تغيير الضاد في نماذج خطأ القسم الأول ، عن الاحتجاج ، فأما تغيير الهمزة فيكفي فيه هنا قول الزبيدي : " زاد ابن منظور : البداءة بالكسر مهموزا ، وأما البداية ، بالكسر والتحتية بدل الهمزة ، فقال المطرزي : لغة عامية ، وعدها ابن بري من الأغلاط ، ولكن قال ابن القطاع :هي لغة أنصارية " (٥٣) ، وهما سواء : أن تكون لهجة حديثة ، وأن تكون لهجة قديمة ؛ فنحن نقول في لهجتنا الحديثة : " قراية " على منهج اللهجة القديمة ، ولا نقول في لغتنا إلا " قراءة " (٥٤) ، وربما زاد جرأتنا علـى
" بداية " حملها على ضدها " نهاية " أو مجانستها لها في خلال اقترانهما الكثير (٥٥) .

أما تغيير الظاء في القسم الثاني إلى الضاد ، فمن التوهم الذي هو القياس الخاطئ الكبير الأثر في حدوث اللحن (الخطأ) (٥٦) ؛ إذ يقول لسان حال هذا الطالب : أنا أنطق كل ضاد ظاء ، ولا حيلة إلا أن أرسم كل ظاء ضادا ، فيبالغ في تَحَرّي الصواب حتى يخطئ ، على طريقة الخبر الوارد فيمن قيل له : بلغني أنكم تنطقون القاف غينا والغين قافا ! فقال : " أَستَغفِرُ اللهَ مَنْ يَغولُ هذا ؟ "!

ومن باب التوهم تغيير " يَقتَطِعانِ " ؛ فإنها صيغة فعل الافتعال المضارع من القطع ، قد علم راسمها ذلك ، غير أنه ينطقها غافلا : " يَقْطَطِعانِ " مفخمة التاء بأثر استعلاء القاف ؛ فأثبت بعد القاف الطاء ، وظن أنه فرغ من طاء القطع ، ثم بعد الطاء التاء ، وظن أنه أدى حق الصيغة !

خامِسًا : الصَّرْفُ

[٢٤] تتبني من أصوات اللغة العربية كلماتُها ، على وفق جدول منسق العيون ، بحيث يكمل بعضُها بعضًا ويضبطه ؛ فيختص بكل بِنْيَةٍ من بناها معنًى تُشارك به غيرها في أداء رسالة مستعمل اللغة . فإن غَمَضَتْ بِنْيَةٌ غَمَضَ مَعناها فَتَعَثَّرَ أداء الرسالة .

وإنما تغمض بنية الكلمة العربية بأحد أمرين :

الأوَّلُ = التَّغْييرُ : أنْ تُغَيَّرَ عما هي عليه في جدول البِنى .

الآخر = التَّوْليدُ : أنْ توضَعَ بعد أنْ لم تكن في جدول البِنى .

وهما في الغموض على الناس سواء، إلا أن يَهْدِيَهُمْ من السِّياق دليلٌ ، أو تَتَأَصَّلَ البِنْيَةُ الغامضة .

[٢٥] ولقد أدَّتْ تنبيهاتُ الصرف بورق البحث ، إلى ما يبينه الجدول التالي :

النوع	المقدار	نماذج الخطأ	الصواب
التغيير	٣}٢٦/٤ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٩} =١٥,٣٨%	المُريع، يَقسى ، هَواها ، أخلع ، أسكب .	المُرَوِّع ، يَقْسو ، هَوِيَها، خَلَعَ ، سَكَبَ .
التوليد	٢٦/١٠ {٢، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٢، ١٧، ٢٢، ٢٥، ٢٦} = ٣٨,٤٦ %	تَبْرير ، يُحَسِّس ، اللّاوَعْي ، لا شيءٌ .	تَسْويغ ، يَشْعُر ، عَدَم الوَعْي ، عَدَمٌ .

[٢٦] ولما كانت الألفاظ متناهية والمعاني غير متناهية ، لزم العربي أن يعالج مادته التليدة لتكافئ معانيه الجديدة ؛ فاصطنع " التَّوْليدَ " (٥٧) ، حتى صار " المُوَلَّدُ " مصطلحا على ما كان من ذلك بعد عصر الاستشهاد (٥٨) . وعلى رغم تَوَقُّفِ أثْباتِ اللغويين دَوْمًا فيما يقبلون من المولد ، لم يملكوا للبنى الجديدة الناشئة عن مَسيس الحاجة الجارية على سَنَنِ العربية ، إلا القَبولَ والاستعمال والتعليم . ولكنهم لم يجتمعوا قط على قبول مولدٍ لم تمسَّ إليه الحاجة ، أو لم يجر على سنن العربية ، بل هم فيه بين أن يجتمعوا على رفضه ، وأن يفترقوا رفضا وقبولا . وحَسْبُ ما تقدم أنه تفسير صالح لزيادة فَرَطاتِ التَّغْيير .

أما " تَبْريرٌ " ومشتقاته التي وردت في ثماني ورقات من تلك العشرة ، فمن الثلاثي المزيد بحرف ، المولد من الثلاثي المجرد " البَرّ " أي القبول ، لم يحتج العربي إليه من قبلُ ، استغناءً بالمجرد الذي استعمله لازما " بَرَّ حَجُّكَ " ، وبالمزيد بهمزة التعدية " أَبَرَّ اللهُ حَجَّكَ " ، ولا سيما أن أصل هذا الباب يدور حول التَّحْسين (٥٩) ، والمراد هنا التَّسْويغ . ولقد صَحَّحَتِ " التَّبْريرَ "

ومُشتقاتِه ، لجنةُ الأصول ، واعتمد المجمع رأيها بنص قراره : " في المعجم : بَرَّ حَجُّهُ : قُبِلَ ، وتضعيفه بَرَّرَهُ : جَعَلَهُ مَقْبولًا ، ومن ثم ترى اللجنة إجازة ما شاع من استعمال (التَّبْرير) في معنى (التَّسْويغ) ، استنادا إلى قرار المجمع في قياسية تضعيف الفعل للتكثير والمبالغة " (٦٠) ، وفيما استندت إليه اللجنة نظر من جهة أن ليس في هذا التضعيف من التكثير والمبالغة شيء ، بل من التعدية ولها كان ، ولكن لما لم يَقِسِ المجمع للتعدية غيرَ زيادة الهمزة (٦١) وهي واردة في هذه المادة كما سبق ، ادعت اللجنة ذلك ؛ فربما بقيت في النفوس عليها لذلك ، حَسيكَةٌ (٦٢)!

وليست " يُحَسِّسُ " ببعيدة من ذلك ؛ فلدينا " الحَسُّ " و" الإحْساسُ " أي الشعور (٦٣) ، أفعالهما تلزم وتتعدى ، ولكنها لا تدل على الإشعار وأفعاله ؛ فولَّدَ العربي بلهجته من تلك المادة على " التَّفْعيل " وما إليه ، وهو ما تسرب من باب الخلط الآنف ذكره في الفقرة الثانية والعشرين ، إلى لغة الطلاب ، وإن أوحى بجوازه بعضُ الباحثين (٦٤) .

أما " اللاوعي ، لا شيء " ، فمركب مزجي من " لا " التي بمعنى " غير " ، وما تدخل عليه ، مأخوذ من مثل " بلاوعي " ،و" بلاشيء " ، لا من الصفة المنفية " بلا " الغير المعطوف عليها ، التي عثر لها الدكتور شوقي ضيف بمن جَوَّزَها ، نحو " قَهَرْتَ العِدا لا مُسْتَعينًا بِعُصْبَةٍ " (٦٥) ، ثم قال في موضع تال : " يمكن أن نسوغ مثل اللا معقول واللا شعور ، بأن الكلمة مع لا النافية عوملت معاملة اسم واحد فدخلت عليها أداة التعريف ، وأصبحت مع ما بعدها كلمة واحدة يوصف بها في مثل : هذا العملُ اللاأخلاقيُّ سيءُ النتائج ، وتقع مبتدأ في مثل اللا معقولُ خارقٌ للمعتاد المألوف " (٦٦) ، ثم حصر ذلك التسويغ فيما يقتضيه اصطلاح العلم والفلسفة (٦٧) . إن مثل هذا التركيب الذي تبقى فيه الكلمة الأولى على حالها الأولى ، غير صالح ؛ إذ ينبغي أن تذوب في الكلمة الأخرى ، ثم إن " لا " بمعنى " غير " تكاد تنحصر في هذا الموضع : جرها بالباء ودخولها على نكرة . ولَئِنْ وَرَدَتْ كلماتٌ جَرَتْ على مثل ذلك ، لقد كانت من باب الاصطلاح العلمي الذي تُراعى فيه ضرورة العلم (٦٨) . ثم إن العربي لم يقف في لهجته عند ذلك ، بل وَلَّدَ من " لا شيء " كلمات أخرى ، مثل : تَلاشى يَتَلاشى مُتَلاشٍ ، أي فَنِيَ يَفْنى فانٍ ، أو عَدِمَ يَعْدَمُ عَديمٌ ، حتى لقد تسربت إلى لغته من قديم (٦٩) .

إن مشكلة غموض التوليد من ضعف مَذْخور اللغة ؛ إذ لو كان مستعمل اللغة الآن غني المذخور ، ما لجأ إلى توليد ما لا حاجة به إليه أو ما لا يجري على سنن العربية ، ولانْفَتَحَتْ له أبواب الفهم والإفهام (٧٠) ، فأما إهمال المولد الغامض حتى يتأصل ، فمنهج من الفُسوق اللُّغويِّ مُفْضٍ إلى الهلاك !

أما غموض التغيير الذي بينه الجدول ، فكان من جهتين سبق ذكرهما في الفقرة الثانية والعشرين :

الأولى = الخَلْطُ : وفيها تغير بنية الكلمة من اللغة ، إلى ما هي عليه في اللهجة ، ومنها الكلمتان " يَقْسى ، هَواها " ، وقد جعل أستاذنا الدكتور أحمد مختار عمر عضو مجمع اللغة العربية ، خطأ الثانية ، من التباس الفرق بين " هَوى " ، و" هَوِيَ " (٧١) .

الثانيةُ = التَّوَهُّمُ : وفيها تغير بنية الكلمة من اللغة المظنونة خطأ ، إلى وجه الصواب ، والعكس الصحيح (٧٢) ، ومنها الكلمات " المُريع ، أَخْلَعَ ، أَسْكَبَ " ، وأصل المشكلة قديم ، من جهة التباس باب " فَعِلَ " وباب " أَفْعَلَ " ، حتى لقد ألفت فيما بينهما كتب وفصول من كتب (٧٣) ؛ فربما قيل " فَعِلَ " والصواب " أَفْعَلَ " ، أو قيل " أَفْعَلَ " ، والصواب " فَعِلَ " ، لكثرة استعمال " أَفْعَلَ " فيما ينبغي أن يؤدى " بفَعِلَ " كما في " أَقْدَمَ وقَدِمَ " مثلا . قال ابن الحاجب : " (أَفْعَلَ) للتعدية غالبا ...

وبمعنى (فَعَلَ) " ؛ فقال الرضي في شرحه : " وقد ذكرنا أنه لا بد للزيادة من معنى ، وإن لم يكن إلا التأكيد " (٧٤) .

لقد ظن الطالب هنا أن المجرد " راعَ يَروعُ رائعٌ ، خَلَعَ يَخْلَعُ خالِعٌ ، سَكَبَ يَسْكُبُ ساكبٌ " من اللهجة ، وأن المزيد بالهمزة " أراعَ يُريعُ مُريعٌ ، وأَخْلَعَ يُخْلِعُ مُخْلِعٌ ، وأَسْكَبَ يُسْكِبُ مُسْكِبٌ " ، هو اللغة ، ولا سيما أنه يستعمل كلمة " رائِع " في البديع ، وهو يريد المخيف ، و" المُريع " من وزن " المُخيف " ؛ فاستعملها على رغم أنه لا يستعمل أخوات بابها.

ولقد جالد الأستاذ محمد شوقي أمين عضو مجمع اللغة العربية ، عن زيادة همزة الإفعال في الأفعال الثلاثية المتعدية ، باعتماد رأي بعض العلماء القدماء ، ثم بتقديم سبعين فعلا أربعة أخماسها من المتعدي بنفسه ، مثل : " رَجَعَ الشيءَ وأَرْجَعَهُ " ، وخُمْسُها من المتعدي بالحرف ، مثل " ذَعَنَ له وأَذْعَنَ له " ، ثم ببيان حاجة الاستعمال العصري أو ضرورة المصطلح العلمي ، إلى صيغ واضحة سهلة مألوفة ، يتيحها الثلاثي المزيد بهذه الهمزة ، أكثر مما يتيحها الثلاثي المجرد ، كما في كلمة " الإيقاف " بدل" الوَقْف " ، و" مُرْبِك " بدل " رابِك " ، على رغم أن المتكلمين يقولون : " رَبَكَهُ العَمَلُ " (٧٥).

لَكَأَنَّ الأستاذ الجليل قرأ لطلابي ما قرأت !

ولكنني لا أرى لهم ما رأى ، وإن جاز أن أقبله من موظفي المؤسسات العامة كما سبق أن ذكرت ؛ ففي اللغة ذخيرة لو بقينا نُعرض عنها لأفضينا إلى لغة أخرى ، وما نحن وطلابُنا لِلنّاس ، إلا كهذه اللغةِ لِلّهجات ، على ما ذكرتُ من قبل - فضلا عما يكون بين المجرد والمزيد ، من فرقٍ يُعلِّقُنا به ما نَرعاه فيهم من بصيرة ، كما فيما بين" شَرِكَ " و" أَشْرَكَ " ، اللَّذَيْنِ سوّى بينهما الأستاذ الجليل ؛ فلا ريب في أنه نظر إلى قول ابن منظور : " شَرِكه في الأمر بالتحريك، يَشْرَكُه : إذا دخل معه فيه وأَشْرَكه معه فيه.وأَشْرَك فلانٌ فلاناً في البيع ، إذا أدخله مع نفسه فيه " (٧٦) وهو كما لا يخفى ، لا يسوي بينهما . ولأمرٍ ما اشْتَجَرَ بين أعضاء المجمع عندئذ الخلاف (٧٧)!

سادِسًا : الْمُعْجَمُ

[٢٧] لكل كلمة مفردة من كلمات اللغة العربية ، معناها المعجميُّ الحاصل لها من جِهات :

الأولى : بِنيتها الصرفيَّة (ما صيغتْ عليه لمعناه الخاص) .

الثانية : عَلاقتها بأَخَواتِ جَذرها اللُّغوي (ما اشْتُقَّ معها من أصلها نفسه) .

الثالثة : عَلاقتها بأَخَواتِ مَجالها المَعنوي (ما يُستعمل معها في معناها نفسه) .

الرابعة : عَلاقتها بأَخَواتِ سِياقها المَقالي (ما وَرَدَ معها في نصوص اللغة) .

الخامسة : عَلاقتها بأَخَواتِ سِياقها المَقامي (ما وَرَدَ معها في أحوال الاجتماع) .

كلُّ جِهةٍ منها تعطيها شيئا وتمنع عنها شيئا ، حتى يَتَعَيَّنَ لها معنًى ينبغي لمستعملها مُراعاتُه . وما أكثر ما ضحكنا لبعض المستعربين يستعملون كلمة عربية بما علموا من إحدى جهات معناها ، غافلين عن أثر الجهات الأخرى ، مما يتعاظمهم ضَبْطُهُ ، كما يجوز أن يضحكوا هم لبعض المستعجمين منا يفعلون مثل ذلك بكلمة أَعْجَمِيَّة!

[٢٨] لقد صار معروفا أن معنى الكلمة المعجمي يتغير بإهمال مقتضى جهة من تلك الجهات السابقة عَفْوًا أو قَصْدًا ، بالتَّوْسيع " أنْ يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق ، أو أن يصبح مجال

استعمالها أوسع من ذي قبل " (٧٨) ، أو التَّضْيِيق وهو عكس السابق " تحديد معاني الكلمات وتقليلها " (٧٩) ، أو النَّقْل " الفرق بين هذا النوع والنوعين السابقين كون المعنى القديم أوسع أو أضيق من المعنى الجديد في النوعين السابقين ، وكونه مساويا له في النوع الحالي " (٨٠) ، وربما كان نمط علاقة الحديث بالقديم في النوعين الأولين ، داعيا إلى قبول التغيير أو إمضائه ، فأما النمط في النوع الثالث الذي كان مجال التنبيهات على ورق البحث ، فكان أَدْعى إلى التَّوَقُّف والتَّبَيُّن اللَّذَيْن أَفْضَيا إلى إثبات نوعين من التغيير :

الأولُ = الْتِباسُ أَخَواتِ الجَذْرِ اللُّغَوِيِّ : وهنا يستحضر الطالب أصوات ما يريد استعماله ، ولا يستحضر بنيته الصرفية اللازمة .

الآخرُ = الْتِباسُ أَخَواتِ المَجالِ المَعْنَوِي : وهنا يستحضر الطالب المعنى بمفرداته التي تتعلق به ، ولا يستحضر سياقَ كل مفردة اللغويَّ اللازم .

وفي الجدول التالي بيان ذلك :

النوع	المقدار	نماذج الخطأ	الصواب
التباس أخوات الجذر اللغوي	٢٦/٤{٤ ، ٩ ، ١٧، ١٩}= ١٥,٣٨ %	نَلْتَمِسُ ، ثَنايا ، تَواجَدَ ، رُواء.	نَلْمِسُ ، أثناء ، وُجِدَ ، رِيّ .
التباس أخوات المجال المعنوي	٢٦/٦{٨،٦،٩،١٥،١٤، ٢٢} = ٢٣,٠٧%	تُعْتَبَر ، مُتَشابهة ، ذات ، مُقارَنَة .	تُعَدّ ، واحدة ، دَخيلة النَّفْس ، مُوازَنَة .

[٢٩] لا ريبَ في رجوع زيادة نسبة التباس أخوات المجال المعنوي ، إلى قوة حضور أخوات الجذر اللغوي بالذهن على وجه العموم ؛ فإن بعضها عندئذ يضبط بعضا . ولكن ما في نوعي التغيير جميعا من التباس ، مُنحصرٌ في الجهتين الثانية والثالثة من جهات حصول المعنى السابقة في الفقرة السابعة والعشرين، ثم هو أثر إغفال الجهتين الأولى والرابعة ؛ ومن ثم نخلص إلى أن الطلاب لا يُؤْتَوْنَ من جهة مقامات الكلمات ، وهو دليل ذكاء اجتماعي يمنعهم من توريط أنفسهم !

أما استعمال " نَلْتَمِسُ " بمعنى " نُحِسُّ " ، بدل " نَلْمِسُ " ، و" ثَنايا " بمعنى " تَضاعيف " (٨١) ، بدل " أثناء " ، و" تَواجَدَ " بمعنى " كانَ " ، بدل " وُجِدَ " ، و" رُواء " بمعنى " سَقْي " ، بدل "رِيّ " - فلا مَساغَ له ؛ إذ قد خُصَّت " نَلْتَمِس " بمعنى " نَطْلُبُ " وما إليه ، و" ثَنايا " بمعنى " مُقَدَّم الأسْنان " وغيره ، و" تَواجَدَ " بمعنى " تَظاهَرَ بالوَجْد أي حزن العِشق " وما إليه ، و" رُواء " بمعنى " رَوْنَق أو ماء كثير أو عَذْب " وما إليه .

هذا على رغم قول أستاذنا الدكتور أحمد مختار عمر عضو مجمع اللغة العربية : " لم ترد كلمة (تَواجُد) في المعاجم القديمة بمعنى (الوجود) – كما يستعملها المحدثون – وإنما وردت بمعنى إظهار الوجد أي الحب الشديد ، ولذا يخطئها اللغويون ... وعلى الرغم من ذلك فإنني أصححها ، وأقبل دخولها ، بل وألمح ذكاء في اشتقاقها ؛ فلو أردنا أن نستخدم الفعل المجرد للدلالة على معنى الوجود لاستخدمنا المبني للمجهول وقلنا : عَلى فُلانٍ أنْ يوجَدَ .. أو قلنا : وُجِدَ فلانٌ .. لأن المبني للمعلوم منه مُتَعَدٍّ يكون الشخصُ المرادُ وجودُه متعلِّقًا به على سبيل المفعولية . فحين أراد المتحدث تعليق الفعل به على سبيل الفاعلية لم يكن أمامه بُدٌّ من استخدام إحدى صيغ المطاوعة (أو صيغ تحويل الإسناد من الفاعل إلى المفعول) وهي صيغ : انْفَعَلَ ، افْتَعَلَ ، تَفَعَّلَ ، تَفاعَلَ . وقد اختار المحدثون الصيغة الأخيرة فقالوا : تَواجَدَ بالمكان ، ومصدره التَّواجُدُ . ومجيء (تَفاعَلَ) في لغة العرب دون دلالة على معنى الوقوع من اثنين ، كثيرٌ " (٨٢) .

إن وزن "تَفاعَلَ" الذي ظُنَّ لزومُ المطاوعة يَقيه تَعَدِّيَ الثلاثي المبني للمعلوم ، يَدخُلُ إليه التَّعدي من جهات (٨٣) . بل قد ذكر أستاذنا نفسه في الصفحة نفسها قول العرب " : تَداركَهُ اللهُ برَحْمَتِهِ " ، وهو متعد ؛ فلم يطمئن إلى عدم تعدي " تَواجَدَ " المخترعة . ثم إن المحدثين الذين رآهم اختاروا " تَواجَدَ " قد قالوا في لغتهم : " اتْوَجَدَ " وهو من فَرَطات تَبَسُّطِهِمْ! والعجب لهم يقولون في لهجتهم : " كانَ " وهي صالحة لموضع " تَواجَدَ " ، عربيةٌ عاليةٌ ، ويطرحونها من لغتهم ، عِفَّةً مُتَوَهَّمَةً !

وأما استعمال " تُعتبَر " في موضع " تُعَدّ " ، و" مُتشابِهة " في موضع " واحِدة " ، و" ذات " في موضع " دَخيلة النَّفْس " ، و" مُقارَنَة " وما يشتق منها ، في موضع " مُوازَنَة " وما يشتق منها (٨٤) - فلا مَساغَ له ؛ إذ " تُعْتَبَرُ " : "تُتَّخَذُ عِبْرَةً " لمن يعتبر ، قال الحق – سبحانه ، وتعالى ! - : " اعْتَبِروا يا أُولي الأبْصارِ " (٨٥) ؛ فلا توضع في موضع " تُعَدُّ " لما بينها وبين " تُتَّخَذُ " من قرابة المجال المعنوي ؛ فهذا كأنه أخذ نصف دون نصف - و" مُتَشابِهَة " : " أَطْرافٌ بينها شَبَهٌ " ، قال الحق - سبحانه ، وتعالى ! - : " إِنَّ البَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا " (٨٦) ؛ فلا توضع في موضع " واحدة " . وإنما وقع لهم الخطأُ مِنْ وَصْفِ مِثْلِ " كلام " بأنه مُتَشابه ، ولم ينتبهوا إلى أن الكُلَّ ذا الأجزاء مِنْ مِثْلِ " كَلام " ، كالجمع ذي الأفراد مِنْ مِثْلِ " كَلِم " - و" ذات " : " صاحِبَة " أضيفت إلى" الصُّدور " في قول الحق – سبحانه ، وتعالى ! - : " إِنَّ اللهَ عَليمٌ بذاتِ الصُّدور " (٨٧) ، وإلى " بَيْن " في قوله - سبحانه ، وتعالى ! - : " أَصْلِحوا ذاتَ بَيْنِكُمْ " (٨٨)، فدلَّتْ على دَخيلة النفس (النِّيَّة والمَذْهَب والخَلَد والباطِن) (٨٩) ، من باب الكناية بالتركيب كله ؛ فلا توضع هي وحدها في موضع " دَخيلة النَّفس " ، وإن راجت حتى فَتَنَتْ بعضَ العلماء (٩٠) - و" مُقارَنَة " : " مُصاحَبَة " ؛ فلا توضع موضع " مُوازَنَة " . ولأمرٍ ما سَمّى بهذه الآمديُّ الجليلُ كتابَه (٩١) .

سابِعًا : النَّحْوُ

[٣٠] تنبني من كلمات اللغة العربية جُمْلَتُها ، ثم من جُمَلِها فِقْرَتُها ، ثم من فِقَرها نَصُّها ، ثم من نُصوصها كِتابُها ، بتَرْتيب مواقعها ، وإِبْدال بعضها من بعض ، وحَذْف بعضها ، وإضافة بعضها ، بتلك الوجوه التي لا تخرُجُ عنها أعْمالُ ناظِمِ الكلام (٩٢) ، كلِّها أو بَعْضِها – حتى تكون الفِكْرَةُ والعِبارةُ عنها ، شيئًا واحدًا (٩٣) ، على طَريقةٍ من النحو تَستبيح جائزَهُ ، وتقف عند واجبه ، وتُعْرِضُ عن مُمْتَنِعِهِ ، لا تَزيغ عن ذلك ، وإلا ضاعت العبارة والفكرة جميعا معا .

[٣١] ولقد استبانت للتنبيهات صُنوفٌ من زَيْغ الطريقة عن ذلك ، لم تسلم منها أية ورقة ، أي بنسبة {١٠٠%} ، أصابت من الجملة مُؤَسِّسَيْها : المسند (الفعل ، أو الخبر) ، والمسند إليه (الفاعل ، أو المبتدأ) ، ومُكَمِّلَها (متعلق المسند والمسند إليه أحدهما أوكليهما) ، ومُلَوِّنَها (أداة المعنى الطارئ على مؤسسيها ومكملها بعضها أو كلها) .

أصابت صنوف الزيغ من الجملة ذلك بعضه أو كله ، فَصَنَّفْتُها على وَفْقِهِ ملتزمًا ما يأتي :

أولا : أن يكون الصَّوابُ سيِّدَ التصنيف ؛ فعلى وفقه أضع المثال في موضعه وقسمه .

ثانيا : أن أراعي بالتقسيم عناصر الجملة الكبرى ، بحيث أضيف إلى كل قسم منها ما يقع فيه ، وإن كان في مُرَكَّبه الصغير ، من قسم آخر .

ثالثا : أن أَضُمَّ الأمثلة المتشابهة بعضَها إلى بعض ، عند المتقدم ذِكْرُهُ منها ، تَبيينًا لظواهر الخطأ ، وإيجازًا لمَوارِدِ الصَّواب .

رابعا : أن أكمل للمثال تصويب أخطائه الأخرى – وإن اقتضى التصنيف تأخير بعضها – كَفْكَفَةً لِطُغْيانِ الأمثلة .

خامسا : ألا أجورَ بأسلوبي على أساليب الطلاب ما اسْتَقامَتْ على الطريقة .

- فكانت على النحو التالي :

أولا = زَيْغُ التَّرْتيبِ : كان بتقديم ما ينبغي تأخيره أو تأخير ما ينبغي تقديمه ، وهما بِمَثابة واحدة ، في اثنتي عشرة ورقة ، بنسبة {٤٦,١٥%} .

ثانيا = زَيْغُ الإِبْدالِ : كان بذكر ما ينبغي أن يُذكر غيرُه بدلًا منه ، في أربع وعشرين ورقة ، بنسبة {٩٢,٣٠%} .

ثالثا = زَيْغُ الحَذْفِ : كان بحذف ما ينبغي إضافته ، في تسع أوراق ، بنسبة {٣٤,٦١%} .

رابعا = زَيْغُ الإِضافَةِ : كان بإضافة ما ينبغي حذفه ، في ثماني عشرة ورقة ، بنسبة {٦٩,٢٣%} .

وفي الجدول التالي بيان ذلك :

النوع	المقدار	نماذج الخطأ	الصواب
ترتيب المؤسس المسند إليه	٢٦/١ {٢٦} =٣,٨٤ %	" لا يجبُ عليه أنْ يكون فيه " .	" يجبُ عليه ألّا يكون فيه " .
ترتيب المكمل	٢٦/٦ {٣ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤} = ٢٣,٠٧ %	" هو يبالغ عندما يقول أبكي عليها إذا سقط الغبار " . " يصور هنا هولَ وعظمَ المشهدِ عندما قتلها حيث كانا من حبهما لبعضهما كالشيء الواحد الملتحم المكمل للآخر " . " يشعرنا بقيمةِ وعظمةِ المصيبةِ " . " يريد أن يبين جرمَ وفظاعة وقسوةَ فعلتِه " . " امتعظ لذلك أشرابُ وأضرابُ ابنِ سلول الملعون فنفث سمه الزعاف الناقع يغتال به الأبرياء " . " أشار إلى الغبار لا بمعناه الحسي وإنما غبار الشك " .	" هو يبالغ عندما يقول : " أبكي إذا سقط الغبار عليها " . " يصور هنا هولَ المشهدِ وعظمه عندما قتلها ؛ إذ كانا من حب بعضهما لبعض كالشيء الواحد " . " يشعرنا بقيمةِ المصيبةِ وعظمتِها " . " يريد أن يبين جرمَ فعلتِه وفظاعتَها وقسوتَها " . " امتعضَ لذلك أشرابُ ابنِ سلول الملعون وأضرابُه؛ فنفثوا سمهم الزعاف الناقع يغتالون به الأبرياء " . " أشار إلى الغبار بمعنى الشك لا بمعناه الحسي " .
ترتيب الملون	٢٦/٦ {٤ ، ٦ ، ١٣، ١٨ ، ١٩ ، ٢٥}= ٢٣,٠٧ %	"لذلك فهو الآن يبكيها بكاء مرا بعدماقتلها". "في هذا النص كأن الشاعر قتل نفسه بيده " . " لما فارقت الحياة كأن جلده انتزع منه " . " حين قمت بقتلك فإن دمك أشعل قلبي " . " كذلك فإن الأماكن أنفتني " .	" فهو الآن يبكيها لذلك بكاء مرا بعدما قتلها " . " كأن الشاعر في هذا النص قتل نفسه بيده " . " كأن جلده لما فارقت الحياة انتزع منه " . " إن دمك أشعل قلبي حين قتلتك " . " إن الأماكن أنفتني كذلك " . " لا يعبر الشاعر عن حريته النفسية

		" يعبر الشاعر لا فقط عن حريته النفسية " .	فقط " .
إبدال المؤسس المسند	٢٦/١١ {١ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩، ٢٠ ، ٢١، ٢٢}= ٤٢,٣٠ %	" ليس إلا كلام في كلام " . " لا أظن أن ثمت حبيبٍ " . " صار بلا جسد عارٍ في فضاء " . " أنه أصبح عاري " . " لكن النص الثاني يظهر صاحبه بندم حقيقي عبر عنه صاحبه بمفردات تلبسه ثوب النادم المتحسر " . " لم يعد ينفع معه الصبر لأنه لا جدوى منه لأنه لن يعيد إليه حبيبته " . " يدخل في صراع عنيف مع ذاته " . " الشاعر في القطعة الثانية كان أكثر إيلام بموقفه من القتل من الشاعر الأول وهو أكثر تأثير من الشاعر الآخر " . " يشبه نفسه وكأنه بقتله لحبيبته قد خلع جلده " . " الغبار ليس المقصود منه الغبار في نظري فلربما من كان السبب في مقتلها " . " امتزجت معها دموع الحزن " . " يَتَنازَعُ معه الشاعرُ " . " لكن مجرد شكه وغيرته جعلثه يقتلها " . " لكن العجيب كيف يقول أنه لا يبكي إذا سقط الغبار عليها " . " توحُّد الموضوع وتشابُهُ المأساةِ لم يخلق صوتا واحدا " . " حتى نعليها تعتبر من الأشياء المقربة " . " أما النص الثاني فلا يذكر السبب وإنما قصر النص كله في الحديث عن حالته " . " كانت عزيزة عليه لدرجة أن الأرض التي تتطأها نعليها تكون عزيزة عليه " . " بمقارنة النص الثاني به ما أخل جماله " .	" ليس إلا كلاما في كلام " . " لا أظن أن ثَمَّتَ حبيبًا " . " صار بلا جسد عاريًا في فضاء " . " إنه أصبح عاريًا " . " لكن النص الثاني يظهر صاحبه بندم حقيقي عبر عنه بمفردات تلبسه ثوب النادم المتحسر " . " لم يعد ينفعه الصبر ؛ إذ لا جدوى منه ؛ فلن يعيد إليه حبيبته " . " يصارع نفسه صراعا عنيفا " . " كان الشاعر الآخِرُ أشدَّ تَألُّمًا وإيلامًا بموقفه ، من القتل من الشاعر الأول " . " يرى نفسه كأنه بقتله لحبيبته قد خلع جلده " . " ليس الغبار هو المقصود ، بل من كان سبب مقتلها " . " مازَجَتْها دُموعُ الحزن " . " يُنازِعُهُ الشاعرُ " . " لكن مجرد شكه وغيرته جعلاه يقتلها " . " لكن العجيب أن يقول إنه يبكي إذا سقط الغبار عليها " . " اتِّحادُ الموضوعَيْنِ وتَشابُهُ المأساتَيْنِ لم يخلقا صوتا واحدا " . " حتى نعلاها تعدّان من الأشياء المقربة " . " أما النص الثاني فلا يذكر السبب ، بل اقتصر على الحديث عن حالته " . " كانت عزيزة عليه حتى إن الأرض التي تطؤها نعلاها لتعز عليه " . " مُوازنةُ النصِّ الثاني به أَخَلَّتْ بجماله " .

إبدال المؤسس المسند إليه	٢٦/٣ {٨ ، ٩ ، ٢٠}= ١١,٥٣ %	" أقسم بنعليها (وربما هي من أحقر ممتلكات المرأة) " . " نلاحظ في ثنايا النصين حسرة الشاعر ... في النص الأول يتحدث الشاعر عن محبوبته قبل المأساة " . " هذا يدل على عظم مكانة هذه المرأة في قلب هذا الرجل كان هذا الرجل يبكي إذا سقط الغبار عليها ولكن قتله لها لم يكن بسبب خوفه عليها من الغبار وما سواه ولكن بسبب حبه لها " . " كان يعز عليه أن يأتي الغبار عليها" .	" أقسم بنعليها ، وربما هما من أحقر ممتلكات المرأة " . " نلاحظ في أثناء النصين حسرة الشاعر ... في النص الأول يتحدث عن محبوبته قبل المأساة " . " هذا يدل على عظم مكانة هذه المرأة في قلب هذا الرجل . لقد كان يبكي إذا سقط الغبار عليها ، وقتله لها لم يكن خوفا عليها ، بل حبا لها " . "كان يعز عليه أن يسقط الغبار عليها" .
إبدال المكمل	٢٦/١٩ {٤ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥، ٢٦}= ٧٣,٠٧ %	" من يحب إنسان لا يقتله أبدا " . " بحق نعليها اللذان وطئت بهما " . " يذكر سبب قتلها وهو لأنه بخل على غير عيناه النظر لحسنها " . " نجد شيء من الندم " . " كثيرا ما ندمر أشياءً نحبها " . " ينسجون على منواله مآسٍ " . " كأنه يقدم الموت لها ثمار " . "يقسم بشيء من بقايا حبيبته وهي نعليها " . " الشاعر بدأ نصه ... وكأن قتل الحبيبة بمثابة خلع الجلد عند هذا الشاعر " . " يعزي نفسه ويقنع ذاته " . " يتحدث الشاعر عن النتيجة التي ترتبت نتيجة لقتله إياها " . " لا شيء أعز عليه في هذه الدنيا إلا هذه المرأة " . " يضن على أن يراها أحد غيره " . " اتخذ منه طرفا يتنازع معه " . " أحس أنه متناقض مع نفسه " . " فقد الإنسان لما يحب صعب وبخاصة عندما يكون هو السبب " . "يوهم نفسه بأن من يناديها لازالت موجودة". " فتلها غيرة فيمن يحب " . " اللفظة قوية ولا تتناسب مع قوة موقف النص الثاني :- الندم والحسرة التي يشعر بها الكاتب " . " يعلل سبب قتله لها ذلك لأنه يحبها " .	" من يحب إنسانا لا يقتله أبدا " . " بحق نعليها اللتين وطئت بهما " . " يذكر سببا لقتلها أنه بخل على غير عينيه بالنظر لحسنها " . " نجد شيئا من الندم " . " كثيرا ما ندمر أشياءَ نحبها " . " ينسجون على منواله مآسي " . " كأنه يقدم لها الموت ثمارا " . " يقسم بشيء من بقايا حبيبته ، هو نعلاها " . " بدأ الشاعر نصه ... وكأن قتل الحبيبة عنده بمثابة خلع الجلد " . " يعزّي نفسَه ويقنعها " . " يتحدث الشاعر عن نتيجة قتله لها " . " لا شيءَ أعزُّ عليه في هذه الدنيا من هذه المرأة " . " يَضنُّ بها أن يراها أحدٌ غيره " . " اتخذ منه طرفا ينازعه " . " أحس أنه يناقض نفسه " . " فقد الإنسان لمن يحب صعب ، ولا سيما عندما يكون هو السبب " . " يوهم نفسه بأن من يناديها ما زالت موجودة " . " قَتَلَها غَيْرَةً على من يحب " . " اللفظة قوية لا تُناسب موقف النص الثاني : الندمَ والحسرةَ اللذين يشعر بهما الجاني " . " يعلّل قتله لها بأنه يحبها " .

		" من قتلي لها رويت التراب من دمها " . " يبرر لنا بعد ذلك سبب قتله لمحبوبته وهو شدة تعلقه بها " . " يحس بأن المكان يحاصره .. وإنه حين قتلها أشعل نزيف دمها قلبه ... وإن نزيف دمها أحرقه " . " يوضح الندم الذي يعتصره بقوله أنه يحس الدماء في قلبه تثور كأنها نار " . " يقول أن نعليها أغلى شيء " . " قال رويت أي أنه روى الثرى " . " يذكر إنها هي الملومة وإن حسنها وجمالها هما سببا موتها " . " يقول في مطلع نصه أنه قد جنى لها الموت " . " يقول أنه قتلها " . "كيف يصبر والنور والراحة لا تدخل قلبه " .	" بقتلي لها روَّيت التراب من دمها " . " يسوغ لنا بعد ذلك قتله لمحبوبته ، بشدة تعلقه بها " . " يحس بأن المكان يحاصره ... وأنه حين قتلها أشعل نزيف دمها قلبه ... وأنه أحرقه " . " يوضح الندم الذي يعتصره بقوله إنه يحس دماءها في قلبه تثور كأنها نار " . " يقول إن نعليها أغلى شيء " . " قال : رويت ، أي إنه روى الثرى " . " يذكر أنها هي الملومة ، وأن حسنها وجمالها هما سببُ موتها " . " يقول في مطلع نصه إنه قد جنى لها الموت " . " يقول إنه قتلها " . "كيف يصبر والنورُ والراحة لا يدخلان قلبه!".
إبدال الملون	٢٦/٦ {٢ ، ٥ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١، ٢٦}= ٢٣,٠٧ %	" يقسم بنعليها إذا كان يعتبر نعليها من أعز الأشياء ". " لا يمر دون بوجعه " . " لا يظلمه وإنما يحافظ عليه " . " ولا المكان مكانه وإنما قد لفظته الأماكن " . "هو من شدة حسنها يقتل ذلك الحسن وتلك الطلعة الجميلة البهية فيها فهو من شدة ندمه يقول إن الموت قد طلع عليها فجأة " . " أن الشاعر كأنه خلع جلده " .	" يقسم بنعليها ؛ إذ كان يعدهما من أعز الأشياء " . " لا يمر إلا بوَجَعِه " . " لا يظلمه ، بل يحافظ عليه " . " ولا المكان مكانه ، بل قد لفظته الأماكن " . " هو من شدة حسنها يقتل ذلك الحسن وتلك الطلعة البهية فيها ، ومن شدة ندمه يقول إن الموت قد طلع عليها فجأة " . " إن الشاعر كأنه خلع جلده " .
حذف المؤسس المسند	٢٦/٢ {١٠، ١٢} =٧,٩٦ %	" الأماكن يحس أنه في حفرة عميقة " . " أما النص الثاني فالشاعر يوضح نفسيته تجاه ما حدث " .	" الأماكن يحس أنه منها في حفرة عميقة " . " أما النص الثاني فالشاعر يوضح فيه نفسيته تجاه ما حدث " .
حذف المكمل	٢٦/٧ {٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١١، ١٤ ، ١٦}=	" نلاحظ الشاعر هنا أنه قتل محبوبته بدون سبب " . " أفسر هذا أن في النص الأول عرفنا سبب قتل الشاعر لحبيبته " . " يقطتعان جسده أشلاء " . " لم يعد يتسعه " . " لا أعلم حزنا أم ندما " .	" نلاحظ على الشاعر هنا أنه قتل محبوبته بدون سبب " . " أفسر هذا بأننا في النص الأول عرفنا سبب قتل الشاعر لحبيبته " . " يقتطعان من جسده أشلاء " . " لم يتسع له " . " لا أعلم أحزنا كان أم ندما " .

	٢٦,٩٢ %	تدل على عظم إحساسة بالذنب والمأساة التي فيها " . " يحافظ عليه حتى من الغبار " . " يذكر حين قتلها أصبح مثل الحجر والصبر لا ينفعه في شيء والزمان ليس بزمانه ولا المكان مكانه " .	" تدل على عظم إحساسه بالذنب والمأساة التي هو فيها " . "يحافظ عليه من كل شيء حتى الغبار" " يذكر أنه حين قتلها أصبح مثل الحجر ، ولم يعد الصبر ينفعه بشيء ، ولا الزمان زمانه ولا المكان مكانه " .
حذف الملون	٢٦/١ {١٦} =٣,٨٤ %	" أما الآخر يرى أنه عندما قتلها أحس أن الدنيا قد ضاقت عليه " .	" أما الآخر فيرى أنه عندما قتلها أحس أن الدنيا قد ضاقت عليه " .
إضافة المؤسس المسند	٢٦/٨ {١ ، ٦ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٦}= ٣٠,٧٦ %	" على الرغم من كلامه وأثره البتار إلا أنه قتل نفسا بغير وجه حق " . " رغم حبه لها وحب أدنى شيء فيها وهو النعال إلا أنه قتلها " . " كيف عندما يضيق به المكان كيف يستشعر العالم " . " رغم ضرورة الصبر لكي يواصل الإنسان العيش فلم يعد لهذا الصبر قيمة ورغم قوة النور ومدى انتشاره فلم يعد لهذا الشيء القوي المادي تأثير " . " منذ وقع سيفي على مجال وشاحها وأنا أشعر بالندم " . " بالرغم من سوء فعلة كل منهما إلا أنها قد تغتفر لهما " . " إذا قارنا بين النصين وجدنا أن في النص الأول لا نجد الإحساس بالندم " . " قلما نجد خلو الشعر منها " . " المكان يحس به ضيق والزمان يريد الخلاص منه " . " كذلك يوجد به نوع من القسوة " . " لم يكتفي بهذا " . " لا بد أن ينتقمان منه ويأخذان بجزء منه نتيجة لقتله محبوبته " .	" على رغم كلامه وأثره البتار قتل نفسا بغير وجه حق " . " على رغم حبه لها حتى أدنى شيء فيـــها ، قتلها " . " كيف يشعر بالعالم عندما يضيق به المكان " . " على رغم ضرورة صبر الإنسان لكي يعيش ، لم تبق لهذا الصبر قيمة ، وعلى رغم قوة النور ومدى انتشاره ، لم يبق لهذا الشيء القوي المادي تأثير " . " منذ مضى سيفي في مجال وشاحها أشعر بالندم " . " على رغم سوء فعلة كل منهما ، قد تغتفر لهما " . " إذا وازنّا بين النصين لم نجد في الأول الإحساس بالندم " . " قلما نفتقدها في الشعر " . " المكان به ضيق ، والزمان يريد الخلاص منه " . " به كذلك نوع من القسوة " . " لم يكتف بهذا " . " لا بد أن ينتقما منه وينتزعا بعضه ، لقتله محبوبته " .
إضافة المؤسس المسندإليه	٢٦/١ {٢} =٣,٨٤ %	" كيف ستكون هي معزتها ، لا شك أن هذه المعزة لا توصف وهي معزة عظيمة " .	" كيف ستكون معزتها ؟ لا شك أنها لا توصف ، وأنها عظيمة " .
إضافة المكمل	٢٦/١٣ {٣ ، ٤ ، ٥ ، ٩	" كيف يقول بأنه قتلها " . " يقسم الشاعر ويؤكد بأن لا شيء أعز عليه في هذه الدنيا إلا هذه المرأة " .	" كيف يقول إنه قتلها ؟ " . " يقسم الشاعر مؤكدا أنه لا شيء أعز عليه في هذه الدنيا من هذه المرأة " .

	، ١٠ ، ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ {٢٥ =٥٠%	" نلاحظ بأن الشاعر يتحدث عن مأساته " . " أحس كأنه خلع جلده " . " إذا قارنا بينهما لا حظنا في الأول يصف محبوبته ولكن في الثاني يصف نفسه " . " أحس الشاعر بعد ذلك وكأن الزمان يحاصره " . " يرى الكاتب وكأن زوجه كانت هي السبب " . " يقول بأنه هو الذي جنى لها ثمر الردى " . " لكنه قتلها حبا ولم يقتلها كرها ، فلأنها أرادها له وحده " . " طعنها طعنة بسيفه في صدرها وهو ما عبر عنه بمجال وشاحها وطعنها وهو يبكي على فراقها " . " هذه النار التي في قلبه أحرقته وذلك ندما وحسرة على ما فعل " . " يتحدث عن المصير الذي آلت إليه وهو الموت وكيف أنه جاءها لشيء جنته " . " يرجع إلى مشهد آخر ماضيا قد حدث سابقا وهو العناق وكيف روى الشفاه " . " في النص الثاني :- نلاحظ في هذا النص أيضا تكرار نفس المأساة " . " إذا قارنا بين النصين وجدنا أنهما متشابهان من حيث المأساة نفسها وقساوة كل من الشاعرين وندم كل منهما رغم اختلاف الطريقة " . "يتآكلون شيئا فشيئاحتى يصبحون لاشي". " ما فائدة الصبر مادام أنه لا يحيي من قتلت يداي " . " يدلل ليجعل نفسه تغرق في الندم أكثر فأكثر بأن هذا الدم الذي رويت به التراب لطالما كان في الماضي يحل محله الهوى فيرويها هوى وحبا فهو الآن بعد أن كان يرويها هوى وحبا صار يرويها ترابا " . " يريد أن يعتذر ويريد أن يبرر فعلته لكن ما كان عليه سابقا يعز عليه كثيرا	" نلاحظ أن الشاعر يتحدث عن مأساته " . " أحس أنه خلع جلده " . " إذا وازنّا بينهما لاحظنا الأول يصف محبوبته والثاني يصف نفسه " . " أحس الشاعر بعد ذلك أن الزمان يحاصره " . " يرى الشاعر أن زوجه كانت هي السبب " . " يقول إنه هو الذي جنى لها ثمر الردى " . " لكنه قتلها حبا ، ولم يقتلها كرها لأنه أرادها له وحده " . " طعنها بسيفه في صدرها الذي عبر عنه بمجال وشاحها ، وهو يبكي على فراقها " . " هذه النار التي في قلبه أحرقته ندما وحسرة على ما فعل " . " يتحدث عن المصير الذي آلت إليه أي الموت ، كيف جاءها لشيء جَنَتْه " . " يرجع إلى مشهد آخر ماض هو العناق ، كيف روّى الشفاه " . " في النص الثاني نلاحظ أيضا إعادة المأساة نفسها " . " إذا وازنّا بين النصين وجدنا أنهما متشابهان من حيث المأساةُ نفسُها وقَساوةُ كلٍّ من الشاعرين ونَدَمُهُما ، على رغم اختلاف الطريقتين " . " يتآكلون شيئًا فشيئًا حتى يَفْنَوْا " . "ما فائدة الصبر ما دام لا يحيي من قتلت يداي". " يحتجُّ لِيجعل نفسه تغرق في الندم أكثر فأكثر ، بأن هذا الدم الذي روّى به التراب ، طالما حلَّ مَحَلَّهُ الهوى " . " يريد أن يعتذر عن فعلته ، على رغم أنه لم يكن يألم أو يأرق قديما لما

		يؤلمه ويؤرقه" . " هو الذي قدم لها الموت وقدم لها هذا الموت بيديها " . " صرت أبكي وهذا البكاء أصبح يجري على خديها " . " لم ترغب بي بالبقاء فيها " . " ألقت به بعيدا في هوة وحفرة عميقة " . " اشتعال هذه الثورة المستتيمة كان بفعل رعد النشيد " . " وا حسرتاه على هذا القلب المتمزق إلى شظايا " . "صاحب النطق صوت متباهى مفتخر" .	يصيبها " . " هو الذي قدم لها الموت بيديها " . " صرت أبكي بكاء يجري على خديها " . " لم ترغب ببقائي فيها " . " ألقت به بعيدا في حفرة عميقة " . " كان اشتعال هذه الثورة المستتيمة برعد النشيد " . " وا حســـرتا على هذا القلب المتمزق إلى شظايا " . " صاحبَ النطقَ صوتٌ مُتَباهٍ مُفتخرٌ " .
إضافة الملون	٢٦/٢ {١، ٢٣} =٧,٦٩ %	" لا سبب واضح بل ولا لمحة مقنعة " . " يكفينا دليلا على ذلك لوعتهما وحسرتهما على ذلك . فقال أحدهم : والظلم في شرع الحبيب ... " .	" لا سببَ واضح ، بل لا لمحة مقنعة" . " يكفينا دليلا على ذلك لوعتهما وحسرتهما . قال أحدهم : والظلم في شرع الحبيب ... " .

[٣٢] ينبغي أن يُنَبَّهَ الطلاب على وجه كل تصويب صوبه ذلك الجدول الكبير ، مما لا يجمعه كتاب ، لتُنْزَعَ عن جوهر مكتسبهم اللغوي ، عَوالِقُ التَّخليط ؛ فيعودَ عربيًّا خالصا ناصعا . ولكن لا مجال لمثل ذلك العمل التعليمي الجليل إلا مجالس المحاضرات ، فأما هذا البحث فحسبه أن أشرف على الغاية ، وجلا عن علامات الطريق ، وأغرى بالعمل ، ومَثَّلَ من ذلك الجدول الكبير بما يأتي .

من نماذج زيغ ترتيب المؤسس المسند إليه " لا يجبُ عليه أنْ يكون فيه " ؛ فهو نسق يحتمل معنى الجواز بدخول " لا " على فعل الوجوب المضارع ، والمقصود المنع ؛ فمن ثم ينبغي تأخير " لا " لتكون من أجزاء الفاعل المصدر المؤول ، هكذا : " يجبُ عليه ألّا يكونَ فيه " (٩٤) .

ومن نماذج زيغ ترتيب الملون " يُعَبِّر الشاعرُ لا فَقَطْ عن حرِّيته النفْسيَّة " ؛ فهو نسق أعجمي نفهمه كما يفهم العمانيون قول الهنديِّ المُسْتَعْرِبِ المُسْتَعْمِنِ : " أنا في روه انت في يجي " قاصدًا " إذا رُحْتُ جِئْتَ " ، وكما فهم الجاحظ من قبل ، أقوال المستعربين الكثيرة العجيبة (٩٥)- صوابُهُ " لا يعبِّر الشاعرُ عن حريته النفسية فَقَطْ " ، ليدخل النافي على مَنْفيِّهِ ، وتتأخر الحال " فقط " ، عن صاحبها المجرور بالحرف الأصلي " حرية " (٩٦) .

ومن نماذج زيغ إبدال المسند " يَتَنازَعُ مَعَهُ الشاعرُ " ؛ فالفعل على " يَتَفاعَلُ " صيغةِ المشاركة التي تقتضي هنا تَعْديدَ الفاعل (٩٧) مجموعًا كما في " يَتَنازَعانِ " أو مَفْروقًا كما في " يَتَنازَعُ هُوَ والشّاعِرُ " ، وإلا كانت صيغةٌ أخرى كما في " يُنازِعُهُ الشاعِرُ " التي تفيد المشاركة ، وتقتضي فاعلا ومفعولا مختلفين لفظا مؤتلفين معنى .

ومن نماذج زيغ إبدال المكمل " بحقِّ نعليها اللّذانِ وطئتْ بهما " ؛ إذ قد فسدت مطابقة النعت " اللذان " للمنعوت " نعليها " ، من جهتين : أولاهما النوع ؛ فالنعت مذكر والمنعوت مؤنث ، والأخرى الإعراب ؛ فالنعت مرفوع والمنعوت مجرور (٩٨) .

ومن نماذج زيغ حذف المؤسس المسند " الأماكنُ يُحِسُّ أنه في حُفرةٍ عَميقةٍ " ؛ فلا رابط لجملة الخبر بالمبتدأ ، والصواب " الأماكِنُ يُحِسُّ أَنَّهُ مِنْها في حُفْرَةٍ عَميقَةٍ " (٩٩) .

ومن نماذج زيغ حذف الملون " أمّا الآخرُ يَرى أنه عندما قتلها أحسَّ أنَّ الدنيا قد ضاقت عليه " ؛ فقد فسد أسلوب " أمّا " بتَضْييع فائها التي تربط بها جَوابَها وإلا انفكَّ منها ، والصوابُ : " أمّا الآخرُ فَيَرى ... " (١٠٠) .

ومن نماذج زيغ إضافة المؤسس المسند " قَلَّما نَجِدُ خُلُوَّ الشِّعْرَ منها " ؛ فهذه زيادة أعجمية من باب الأفعال المساعدة ، لا خير فيها ، والصواب : " قَلَّما نَفْتَقِدُها في الشِّعْرِ " .

ومن نماذج زيغ إضافة المكمل " هُوَ الّذي قَدَّمَ لها المَوْتَ وقَدَّمَ لها هذا الموتَ بِيَدَيْها " ؛ فما أدري لإضافة " وقدم لها هذا الموت " كُلِّها ، من سببٍ إلا جَذْبَةَ الثَّرْثَرَةِ ! والصواب : " هُوَ الَّذي قَدَّمَ لَها الْمَوْتَ بِيَدَيْها " .

[٣٣] لقد سبق لي أن كشفتُ عن أعمال ناظم الكلام هذه السابقة (الترتيب، والإبدال، والحذف، والإضافة) التي لا تخرج عند أستاذنا الدكتور تمام حسان عن تعليق الكلمات في جملتها والجمل في نصها - وأضيفُ النصوصَ في كتابها - بعضها ببعض(١٠١): كيف تجلت عملا لُغويًّا تَفكيريًّا(١٠٢)، وكيف ربط بعض الفلاسفة اضطراب العبارة باضطراب الفكرة، وضرورة ضبط العبارة بضرورة ضبط الفكرة(١٠٣)، وكيف استطرد بعض النفسيين اللغويين (اللغويين النفسيين) إلى بحث اضطراب التفكير؛ فرأوا اضطرابَ اللغة أدلَّ عليه من الاختبارات الأدائيَّة (التي تعتمد على الأداء اليدوي أو معاملة الصور أو غير ذلك)، وانتهوا إلى أن اللغة والتفكير متصلان اتصالا وثيقا في حالَيْ الاتِّزان والاضطراب كليهما، حتى لقد عجزوا عن تمييز البادئ منهما من المبدوء، طامحين إلى زيادة بحث المسألة (١٠٤) .

ولقد مَكَّنَتْني تلك المادَّةُ المُجَدْوَلَةُ السابقة ، من أن أتأمل طَرَفًا من خصائص تفكير هذه الطائفة المعينة من العمانيين ، التي لن تخالفها كثيرا مثيلتها من العرب الغير العمانيين ؛ فتبين لي رجوعُ زيغ الترتيب إلى اضطراب التفكير الذي يمنع تَنْسيقَ الكلمات ، ورجوع زيغ الإبدال إلى كَسَلِ التفكير الذي يمنع تَدْقيقَ الكلمات ، ورجوع زيغ الحذف إلى عَجَلَةِ التفكير التي تمنع تَوْفِيَةَ الكلمات ، ورجوع زيغ الإضافة إلى شُرُودِ التفكير الذي يمنع تَعْديلَ الكلمات .

إن اللغة نفسها التي ظهرت من خلالها خصائصُ التفكير السابقة التي اجتزأتُ في التمثيل لها بمثالين لكلٍّ منها ، هي التي مكنتني من هذه الكلمات التي عبرت بها عن الخصائص ، ودلتني على أنَّ عدم تنسيق الكلمات بإنزال كل منها منزلها لن يكون إلا عن اضطراب التفكير أيْ عدم اتِّزانه ، وأن عدم تدقيق الكلمات باختيار المناسب منها لن يكون إلا عن كسل التفكير أيْ عدم اهْتِمامه ، وأن عدم توفية الكلمات بإضافة المطلوب منها لن يكون إلا عن عجلة التفكير أيْ عدم اطْمِئْنانه ، وأن عدم تعديل الكلمات بتَحْديدها عند المطلوب لن يكون إلا عن شرود التفكير أيْ عدم انْضِباطه .

وإن نَظْرَةً عارضةً إلى ذلك الجدول على طوله ، لَكافيةٌ في بيان زيادة نسبة زيغ إبدال المُكَمِّل وحذفه وإضافته ، على غيرها ، دون أن تزيد على نسبةِ زَيْغِ تَرتيبِهِ ، نِسبةٌ غيرُها . ولا ريب عندي في علاقة هذا الأمر بطبيعة الفضلة في المكمِّل ، التي تغري دائما بالعبث به . ولكن من شاء اتخذ معاملة المكمل مقياسا لإتقان الكاتب ؛ إذ معاملة المؤسِّسَيْن أشبه شيء بالبَديهيّات ، ومُعاملةُ المُلَوِّن قليلةٌ ، فَضْلاً عن افتقار الجملة إلى المكمل أحيانا ، مثلَ افتقارها إلى المؤسِّسَيْن .

إجْمالٌ

[٣٤] هذا إذن الذي تؤديه التنبيهات على مفردات التعبير الكتابي السابقة :

الإملاء			التشكيل			الترقيم		
النقط	الهمز	النقط والهمز	عدمه	ندرته	قلته	كثرته	قلته	ندرته
٢٦/٥ ١٩,٢٣ %	٢٦/٧ ٢٦,٩٢ %	٢٦/٥ ١٩,٢٣ %	٢٦/٤ ١٥,٣٨ %	٢٦/١١ ٤٢,٣٠ %	٢٦/١١ ٤٢,٣٠ %	٢٦/٧ ٢٦,٩٢ %	٢٦/١١ ٤٢,٣٠ %	٢٦/٨ ٣٠,٧٦ %
%٦٥,٣٨=٢٦/١٧								

الأصوات			الصرف		المعجم		النحو			
الخلط	التوهم	الخلط والتوهم	التغيير	التوليد	التباس الجذر	التباس المجال	زيغ الترتيب	زيغ الإبدال	زيغ الحذف	زيغ الإضافة
٢٦/٤ ١٥,٣٨%	٢٦/٢ ٧,٦٩ %	٢٦/١ ٣,٨٤ %	٢٦/٤ ١٥,٣٨%	/١٠ ٢٦ ٣٨,٤٦%	٢٦/٤ ١٥,٣٨%	٢٦/٦ ٢٣,٠٧%	/١٢ ٢٦ ٤٦,١٥%	/٢٤ ٢٦ ٩٢,٣٠%	٢٦/٩ ٣٤,٦١ %	٢٦/١٨ %٦٩,٢٣
%٢٦,٩٢=٢٦/٧			=٢٦/١٤ %٥٣,٨٤		=٢٦/١٠ %٣٨,٤٦		%١٠٠=٢٦/٢٦			

إن موازنة وجوه استعمال مفردات التعبير الكتابي ، لَتُطْلِعُنا على أن النحو أَزْيَغُ عن الطريقة فيه منها ، وإن موازنة وجوه استعمال النحو (نظم الكلام) ، لَتُطْلِعُنا على أن الإبدال أَزْيَغُ عن الطريقة فيه منها ؛ ومِنْ ثَمَّ نَخْلُصُ إلى أن كَسَلَ تفكير الطلاب (مَرْجِعَ زَيْغِ الإِبْدالِ) ، هو الذي يمنعهم على وجه العموم ، من تدقيق استعمال مفردات التعبير الكتابي.

ثامِنًا : الرِّسالَةُ

[٣٥] إن النص ولا سيما القصيدة ، بيتٌ مُغلق يمر به القارئ فيراه أو ينبَّه إليه فيتعلق بوصفه أو يُعلِّق به ، فهو إما أن يدخله ويجول بطَوابقه وغُرفه فيتأمَّلَ مَرافِقَه ودَقائِقَه ، ثم يَضَعَ في رسالته بيانَه ، وإما أن يَطَّلِعَ عليه من خارج ويجتهد أن يجد ما يكتبه (١٠٥). هما إذن منهجان عامان لتناول النص ، حملا على وصف البيت المغلق : المُساكَنَةُ (مِنْ داخِلٍ) ، والمُلاحَظَةُ (مِنْ خارِجٍ) . ولقد كان ما تناوله الطلاب ، النَّصَّيْنِ المذكورين في الفقرة السابعة .

مُساكَنَةُ النَّصَّيْنِ

[٣٦] جرى من الورق على منهج المساكنة ، أربعٌ {١ ، ٥ ، ٢٠ ، ٢٢} من ست وعشرين ورقةً ، بنسبة {١٥,٣٨%} ، وهي قليلة جدا إزاءَ البقية التي ستجري على منهج الملاحظة .
لقد كان من علامات هذا المنهج عدمُ الخضوع للمقدمة التي مهدت بها للنص الأول ثم أشرت إلى نَظَرِ النص الآخر إليه وعدم انخلاعه منه ، وذكرتها في الفقرة السابعة. وكان من علامات هذا المنهج كذلك تبادل الناقد والمنقود السكنى : يسكن المَنْقودُ قَلْبَ الناقد فيسكن الناقِدُ قَلْبَ المَنْقودِ ويتأمله ؛ فتتكشف له الحقيقة : إن صاحب النص الأول مُنتقمٌ سعيدٌ بانتقامه ، وصاحب النص الآخر ظالمٌ نادمٌ ، تقدَّمت للأول أسباب حَفَزَتْه إلى فعلته ، وامتنع عن الآخر ما يهجم به على جريمته ، وفي نص كل منهما شواهدُ بَيِّنَةٌ .
أما الورقات الأربعُ الْمُنْتَهجاتُهُ ، فقد كان لكل منها مَأْخَذٌ لَطيفٌ :
أما الورقة {١} فاشتملت على طَرَفٍ من السُّخرية اللازمة مُثيرٍ ؛ إذ سخرت بسيادة الظن والمداواة بالقتل في النص الأول ، وبدعوى الظالم الألم في النص الآخر !
وأما الورقة {٥} فتتبعت النصين ، وأمسكت بتلابيب تعابير كثيرة تثبت رؤيتها ، من مثل " يا طَلعةً طَلَعَ الحِمامُ عليها " ، و" جَنى لها ثَمَرَ الرَّدى بيديها " ، " قَدْ باتَ سيفي في مجال وِشاحها " في النص الأول ، و" كأنيَ أَخْلَعُ جِلْدي " ، و" قد لَفَظَتْني الأماكنُ في هُوَّةٍ يَتَصايَحُ فيها الهُمود " ، و" حينَ قَتَلْتُكِ أَشْعَلَ قَلْبي نَزيفُ دَمِكْ " في النص الآخر .
وأما الورقة {٢٠} فقدمت تقسيما طريفا للنص الأول ؛ إذ جعلت نصفه الأول مما قبل اطلاع صاحبه على حقيقة الخدعة ، ونصفه الآخر مما بعد ذلك .
وأما الورقة {٢٢} فضعفت تعبير النص الآخر " كما يُشْعِلُ الثَّورةَ المُستَنيمة رَعْدُ النَّشيدْ " ، لعدم مناسبته للندم والحسرة السارِيَيْنِ فيه . وقد فسرت " الغبار " في الأول ، بأنه رَمْزٌ إلى الفَجَرَةِ أصدقاء الزوجة من قديم ، وإن أساءت فهم قوله : " ما كان قتليها لأنيَ لم أكن أبكي إذا سقط الغبار عليها " ؛ فظنَّتْه لم يكن يعبأ بما يصيبها له أولئك الفَجَرَةُ ، ثم عجبت منه كيف يقتلها بعد ذلك انتقاما !

مُلاحَظَةُ النَّصَّيْنِ

[٣٧] جرى ما بقي من الورق على منهج الملاحظة ، بنسبة {٨٤,٦١%} ، وهي الكثرة الطاغية .
لقد كان من علامات هذا المنهج الخضوعُ للمقدمة التي مهدت بها للنص الأول ثم أشرت بعدها إلى نظر النص الآخر إليه وعدم انخلاعه منه ، وذكرتها في الفقرة السابعة . وكان من علامات هذا المنهج كذلك تبادل الناقِدِ والمَنْقودِ النَّظَرَ . ينظر المَنْقودُ إلى قالَبِ النّاقِدِ ؛ فينظر النّاقِدُ إلى قالَبِ المَنْقودِ ؛ فيذهَلُ عن الحقيقة ، ويتكلف الشَّرْحَ والتَّمثيلَ والاحْتِجاج .
لقد انقسم الوَرَقُ الْمُنْتَهجُهُ ، فيما بينه ، أقساما خمسة :

[٣٨] الأوَّلُ = حُسْنُ الشَّرْحِ : جرى من الورق عليه ، أربعٌ{١٠ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢١} ، بنسبة {١٥,٣٨%} .
وفيه اطُّرِحَتْ معالجةُ اختلاف المقدمة والحقيقة واختلاف النصين ، بمَرَّةٍ من البداءة ، ثم محاولة تَنْزيل المقدمة على النصين أو إرجاعهما إليها بأقصى الوسع .

ولقد كان من محاسن الشرح ، استظهار الورقة {١٣} أن الحبيبين في النص الآخر كانا بنيانا واحدا فانهدم ، أو شخصا واحدا فانتزع بعضه من بعضه - وتفتيش الورقة {٢١} عن المفردات المفاتيح ، واكتشافها مفردةَ (الغبار/الثرى) التي يدور عليها النص الأول بأوجه مختلفة ويتخذها الشاعر خصما ، والتي تجاريها مفردة (الزمان/المكان) الخصمُ ، في النص الآخر .

[٣٩] الثاني= مُجاراةُ الإِبْداعِ : جرى من الورق عيه ، ثلاثٌ {٧ ، ١٧ ، ٢٤}، بنسبة {١١,٥٣%} .
وفيه اطُّرِحَتْ معالجةُ اختلاف المقدمة والحقيقة واختلاف النصين كذلك ، ثم اطُّرِحَ حسن الشرح ، ثم اصْطُنِعَ نَصٌّ ثالث باستيحاء المقدمة والنصين جميعا ، يضاف إليهما .
ولقد كان طبيعيا من مجاراة الإبداع ، الخُضوعُ للمقدمة ودعواها وحدة المأساة ؛ إذ يحتاج اصطناع نص آخر إلى توفير الجهد له خشية بَغْتَةِ الوقت .

[٤٠] الثالِثُ = انْتِباهُ الشَّرْحِ : جرى من الورق عليه ، خمسٌ {٤ ، ٦ ، ٩ ، ١٢ ، ١٦} ، بنسبة {١٩,٢٣%} .
وفيه اطُّرِحَتْ معالجةُ اختلاف المقدمة والحقيقة واختلاف النصين وحسن الشرح كذلك . ولكن انْتُبِهَ إلى مخالفة حال الشاعر في النص الآخر بظهور ندمه على جريمة لا سبب لها ، لحال الشاعر في النص الأول بخفاء ندمه على جريمة واضحة السبب .
ولقد كانت للورقة {٩} منها ، طرافة الانتباه إلى مخالفة النص الآخر باعتنائه بالمحب ، للأول باعتنائه بالمحبوبة ، وطرافة فهم خلع الجلد على أنه خلع العاطفة . وإن عجزت عن فهم معنى بكائه " إذا سَقَطَ الغُبارُ عَلَيْها " !

[٤١] الرّابعُ = اخْتِصارُ الشَّرْحِ : جرى من الورق عليه ، سِتٌّ {٢ ، ٣ ، ١١ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٦} ، بنسبة {٢٣,٠٧%} .
وفيه اطُّرِحَتْ معالجةُ اختلاف المقدمة والحقيقة واختلاف النصين وحسن الشرح كذلك ، ثم تُطُوِّعَ بالمبالغة فيه !
أما الورقات {١٥ ، ١٩ ، ٢٦} ، فأذابت حديثها عن النص الآخر ، في حديثها عن النص الأول ، وكأنها تؤكد تاريخية المأساة الأَزَلِيَّة الأَبَدِيَّة .
وأما الورقتان {٢ ، ٣} ، فانحصرتا في النص الأول لفضل السبق .
وأما الورقة {١١} ، فانحصرت في النص الآخر لفضل الطرافة .

[٤٢] الْخامِسُ الأخيرُ = سَذاجَةُ الشَّرْحِ : جرى من الورق عليه ، أربعٌ {٨ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٢٥} ، بنسبة {١٥,٣٨%} .
وفيه وقوف عند أَوَّلِيّاتِ الشرح في خلال الخضوع المضجر للمقدمة ودعواها وحدة المأساة .
لقد ادعت الورقة {٢٣} اختلاف أسلوبي النصين ، ثم نَسِيَتْ دعواها وكأن لم تكن ، وأقبلت تتحدث عن اتفاقهما ، بل أَكْرَهَتْ بعض العبارات على أن تؤدي ذلك الذي توحي به المقدمة المسيطرة ، من مثل دعواها : " عندما قال " قد بات " يظهر لنا ندمه وحسرته على فراق محبوبته ، وكأنه يقول ليتني لم أقدم على تلك الفعلة ، فمنذ وقع سيفي على مجال وشاحها وأنا أشعر بالندم ، ومدامعي

لا تنقطع عن الجريان " ، في حين كان ينبغي لها الانتباه إلى أن هذا البيتَ المشيرةَ إلى بعضه ، أزْمَةُ الاصْطِراع ؛ إذ فيه امتزاجُ مشاعرَ مُضطربةٍ : راحةِ المُنتقم وأسَفِ المُحبّ .

[٤٣] هذا إذن الذي تؤديه ملاحظات المنهج :

مُساكَنَةُ النَّصَّيْن	مُلاحَظَةُ النَّصَّيْن				
	حُسْنُ الشَّرْح	مجاراةُ الإبْداع	انْتِباهُ الشَّرْح	اخْتِصارُ الشَّرْح	سَذاجَةُ الشَّرْح
=٢٦/٤ %١٥,٣٨	٢٦/٤ = %١٥,٣٨	٢٦/٣ = %١١,٥٣	٢٦/٥ = %١٩,٢٣	٢٦/٦ = %٢٣,٠٧	٢٦/٤ = %١٥,٣٨
	٢٦/٢٢=%٨٤,٦١				

لا ريب عندي في أن أكثر صواب النقد ، هو في منهج المساكنة ، غير أنني لا أخفي إعجابي بالقسم الثاني من منهج الملاحظة ، فأما القسم الأول منه فأدنى ما يمكن قبوله ممن اشتغل بالملاحظة عن المساكنة .

أما تصويبي لمنهج المساكنة وحده ، فَمِنْ أننا أيُّها المشتغلون بالأدب ، ما زلنا نرى النقد كشفا للحقيقة ، وأنها تُلْتَمَسُ هناك داخل النص المنقود ، دون انخداع بحكاية تطلي جسمه ، وإن حكاها صاحبه .

وأما إعجابي بمجاراة الإبداع من منهج الملاحظة ، فَمِنْ أن صاحب هذا القسم عندئذ فنّانٌ : شاعرٌ كالشاعر ، أو ناثرٌ كالناثر ، وليس رسالةٌ أكثر استيلاء على المتلقي من رسائل النصوص الفنية .

وأما قبولي لحسن الشرح من منهج الملاحظة ، فَمِنَ اجتهاد صاحب هذا القسم في توظيف مُعْطَيات العلم والفن ، بحيث لا أملك لاجتهاده إلا رِقّ القبول .

منهج المساكنة مفتقر إلى تَأتٍّ (تَجَهُّزٍ وتَهَيُّؤٍ) وتَأنٍّ (تَصَبُّرٍ وتَلَطُّفٍ) ، تدل قلة الورق فيه ، على حاجة الطلاب إلى أن يتدربوا بالتأتي والتأني . ومنهج الملاحظة غير مفتقر إلى مثل ذلك ، تدل كثرة نسبة الورق فيه ، على غفلة الطلاب عن جدوى التَّأتّي والتَّأنّي .

خاتِمَةٌ

[٤٤] يَرى أبناؤنا المدارس والجامعات وأهلَها ، ونُغريهم ؛ فَتَتَعَلَّقُ أفئدتهم . يدخلون مع الداخلين ، ويخوضون مع الخائضين ، وغايتُهم التي يرونها غاية أهل المدارس والجامعات ونغريهم بها ، أن يختطفوا شهادة تؤهلهم لعمل مُريح مُربح يضمن لهم حياة ناعمة !

تَطْبَعُهم هذه الغايةُ (نَعيمُهُمْ) من مُبتدئهم إلى مُنتهاهم ، بطابعها الذي يُصَرِّفُ شؤونهم ، فيمضون إليها على مَنهجٍ مُرَبَّعٍ واضح لا يزيغ عنه إلا أحمق :

١- لا عُذْرَ لتَعَبٍ ٢- لا عُذْرَ لخَسارَةٍ
٣- لا ذَنْبَ لراحَةٍ ٤- لا ذَنْبَ لربْحٍ

ولما كانوا في أصولهم مختلفين طاقة فطرة الله التي فطرهم عليها ، صاروا في أعمالهم مختلفين درجة ، ولكن بقي كلٌّ منهم يحسد الآخر على نصيبه من النعيم !

[٤٥] ويَرى أبناؤنا المدارس والجامعات وأهلَها ، ونُغريهم ؛ فتتعلّقُ أفئدتهم . يُداخلون ويُمازجون ، وغايتُهم التي يرونها غاية أهل المدارس والجامعات ونغريهم بها ، أن يستوعبوا حضارتهم على الوجه الذي يَكْفُلُ لها حياة ناعمة !

تَطْبَعُهُمْ هذه الغايةُ (نَعيمُ حَضارَتِهِمْ) من مبتدئهم إلى منتهاهم ، بطابعها الذي يصرف شؤونهم ، فيمضون إليها على مَنهجٍ مُرَبَّعٍ لا يزيغ عنه إلى أحمق :

١- لا عُذْرَ لراحَةٍ ٢- لا عُذْرَ لربْحٍ

٣- لا ذَنْبَ لتَعَبٍ ٤- لا ذَنْبَ لخَسارَةٍ

ولما كانوا في أصولهم مختلفين طاقةً فِطرةَ الله التي فطرهم عليها ، صاروا في أعمالهم مُتعاونين خِدمةً ، ولكن بقي كل منهم يغبط الآخر على نصيبه من خدمة الحضارة .

[٤٦] تلك الأولى حال الغفلة حين تضرب أطنابها على الناس فتُرْديهم ، وهذه الآخرة حال الوعي حين يبسط حُلَلَهُ للأمة فيُنْجيها . فإن كانت هذه حالنا وجب أن نتمسك بها ، وإن كانت الأخرى وجب أن نَتَحَوَّلَ عنها ، وإن اجتمعت في حالنا صفات منهما وجب أن نصطنع من الدواء ما نعالجها به ؛ فإن غلبت عليها صفات الغفلة ، استخلصنا صفات الوعي وحميناها حتى تشتد ، وإن غلبت عليها صفات الوعي ، انتزعنا صفات الغفلة وحبسناها حتى تضمر .

[٤٧] لا ريب في أن أبناءنا أصغر أحيانا من أن يدركوا جلال الغاية الجليلة ، ولكن لا ريب في أنهم بذور المدركين التي إن أُهملت عَطِبَتْ وفَسَدَ الزرع ، وإن رُعيت سَلِمَتْ وصَلَحَ الزرع . إن أبناءنا ينابيع التَّخَيُّل الثَّرَّةَ ، إن خَيَّلْنا لهم ثمرةَ الغاية الجليلة تَخَيَّلوها وطلبوها وتمسكوا بها ، فلم لا نفعل ؟

حَضارتنا كغيرها ، شجرة حية ، جذرها المعنويات (الثقافة) وفرعها الماديات ، ولا حياة للفرع إلا بالجذر ، ولا سُطوع للجذر إلا بالفرع ، ولا يخرج ما يعرض لنا نحن وأبنائنا كل يوم (خبر ، هاتف ، مقال ، صحيفة ، حديث ، مذياع ، خطبة ، تلفاز ، قصيدة ، كتاب ...) - عن أن يكون من معنويات الحضارة أو من مادياتها ، فلم لا نحفز أبناءنا كل يوم بالأعمال المُوَفَّقة إلى أن يعملوا مثلها ، وبالعمال المُوَفَّقين إلى أن يكونوا مثلهم ، وبافتقار الماديات والمعنويات كلٍّ منهما إلى الأخرى ، إلى ألا يحقروا منها شيئا أو ينسوا بشيء منها شيئا ؟

[٤٨] لم أنشأ على هذا الذي صرت أعيه وأنشئ عليه أبنائي ، ولكنني رُزِقتُ أبًا فَقيهًا حافظًا نَديًّا شاعرًا لغةً ولهجةً مُزَخْرفًا خَطّاطًا ، حَمَلَني – أَحْسَنَ اللهُ إليه ! – على حفظ القرآن ، وتسرَّبت إليَّ من هذا الذي وُهِبَهُ ولم يكتمه ، لطائفُ إشاراتٍ دَبَّ بها فيَّ العلمُ والفنُّ العَرَبيّان ، ورُزِقتُ من أفاضل المدرسين – ولا سيما الأستاذ محمد عثمان بالابتدائي ، والأستاذ عبد القادر إسكاف بالثانوي ، والأستاذة منى عبد الحميد (أختي) بمدى العمر – مَنْ رَعى ذلك حتى اخْتَلَطَ بنفسي .

ولما لم أنشأ على ذلك الذي صرت أعيه وأنشئ عليه أبنائي ، تَلَعَّبَتْ بي أحوال الحياة فارتفعتْ وانخفضتْ غيرَ مُستثنيةٍ ما اختلط بنفسي ، ثم ارتفعتْ ؛ فانتصحتُ بنصيحة من أشار عليَّ بكلية دار العلوم من جامعة القاهرة ، حَرَسَها الله !

في هذه الكلية تفرح اللغة العربية بطلابها (الأساتذة والتلامذة) الذين يَتَتَبَّعونها منذ أن هَلْهَلَها عَديٌّ إلى أن هَلْهَلَها صَلاحٌ ، لا يَفْتُرون ! فَرَجَعْتُ حاليَ الأولى ، ورَعَيْتُها ، وهَذَّبْتُها ؛ حتى أخذتْ بيدي إلى مجلس الأستاذ محمود محمد شاكر ، رحمه الله !

في هذا المجلس تجول الحضارة العربية الإسلامية ، وتصول بلسان أستاذنا على غيرها مما كان ويكون . فعرفتُ غايتي وطلبتُها وتمسكتُ بها .

لقد وُفِّقْتُ عَفْوًا إلى الوجهة الصحيحة ، حتى لأراها لم تكن تصلح إلا لي ولم أكن أصلح إلا لها . فكيف لو لم أوفَّقْ إليها ؟ لكأنّي بيَ عندئذ أعادي عملي ويعاديني ؛ فأضيع لديه ويضيع لديّ .

[٤٩] مَشْغَلَةُ الحياة التي نَشِبَتْ فينا ، أَبْخَلُ من أن تسمح لنا بأن نَتَعاهد أبناءنا كما ينبغي ، ولكنها أضعف من أن تمنعنا توجيههم إلى ما يلائمهم ، وتَيْسير سُبُلِهِ لهم ، أو عدم تعسيرها عليهم ، وهذا أضعف الإيمان !

وتلامذتنا أبناؤنا ، أَسْرارُنا التي ستَفْتَضِحُ . من رآهم ورأى أعمالهم رآنا ورأى أعمالنا . ينبغي أن نَتَأَنّى بحسن صُحبتهم ليرتاحوا لنا فيَوَدّونا ، وبتَحَرّي مصلحتهم ليثقوا بنا فينتصحوا بنصحنا ، وبرعاية إنجازهم أعمالهم ليستوعبونا فيزيدوا علينا .

لا سَبيلَ غَيرُ ذلك .

[٥٠] أَثَرُ وَعْي غايَةِ التَعَلُّم (اسْتيعابِ الحَضارة العربية الإسلامية على الوجه الذي يَضْمَنُ لها حَياةً ناعِمَةً) ثم لُزومِ مَعالمِ مَنْهَجِ التعليم الآنف ذكرُها ، في مهارة الكتابة عند طلاب قسم اللغة العربية ، شَديدٌ بالغٌ يَنْبَغي ألا يُنْكَرَ فَيُغْفَل ، أو يُهْمَلَ فَيَبْلى .

وما هذا البحث إلا محاولة لذلك ، أَفْضَتْ إلى ثمانية فُصول من التَّنْبيهات المُنَظَّمة ، تَناوَلَتْ مُفردات التَّعبير الكِتابيِّ ، ثم رِسالتَهُ ، قَبْلَها وبَعْدَها إلْمامٌ بأُصولٍ يَنبغي أنْ تُراعى وخِبْرةٍ يَنبغي أنْ تُعْتَبَر .

ولقد اضطرتني تنبيهات التعبير إلى أن أقول : " إن موازنة وجوه استعمال مفردات التعبير الكتابي (الإملاء ، والتشكيل ، والترقيم ، والأصوات ، والمعجم ، والصرف ، والنحو) لَتُطلعنا على أن النحو أَزْيَغُ عن الطريقة فيه منها ، وإن موازنة وجوه استعمال النحو (نظم الكلام) (الترتيب ، والإبدال ، والحذف ، والإضافة) لَتُطلعنا على أن الإبدال أَزْيغ عن الطريقة فيه منها ؛ ومن ثم نخلص إلى أن كَسَلَ الطلاب (مَرْجِعَ زَيْغ الإبْدال) هو الذي يمنعهم على وجه العموم ، من تدقيق استعمال مفردات التعبير الكتابي " .

واضطرتني تنبيهات الرسالة إلى أن أقول : " منهج المُساكَنَةِ (مُداخَلَةُ النَّصَّيْنِ) مفتقر إلى تَأَتٍّ (تَجَهُّزٍ وتَهَيُّؤٍ) وتَأَنٍّ (تَصَبُّرٍ وتَلَطُّفٍ) ، تدل قلة نسبة الورق فيه ، على حاجة الطلاب إلى أن يَتَدَرَّبوا بالتَّأَتّي والتَّأَنّي . ومنهج المُلاحَظَةِ (مُخالَسَةِ النَّصَّيْنِ) غير مفتقر إلى ذلك ، تدل كثرة نسبة الورق فيه ، على غفلة الطلاب عن جَدوى التَّأَتّي والتَّأنّي " .

وفي الإِعْراضِ عَنْ الاهْتِمامِ (سِرِّ عَدَمِ تَدْقيقِ اسْتعمالِ مُفْرداتِ التَّعبيرِ الكِتابي) ، وعَنِ التَّأَتّي والتَّأَنّي (سِرِّ عَدَمِ مُداخَلَةِ النَّصَّيْنِ) ، الكَسَلُ نَفْسُهُ . ولا عَجَبَ ؛ فَمِنْ قَبْلُ ما ذَكَرْتُ أَنَّ الرِّسالَةَ ومُفْرداتِ التَّعْبيرِ الكِتابيِّ التي تُؤدّيها ، تَكونُ مَعًا .

ربما كانت هذه النتيجةُ شائعةً مُتَداوَلَةً في مجالات أخرى من العمل الماديِّ ، لاسْتيلاءِ نَمَطٍ ما مِنَ العيش على الناس . ولكنَّها غَيرُ شائعةٍ ولا مُتَداوَلَةٍ في مجالات العمل المعنويِّ . فإذا ذَكَرْنا مَنْزِلَةَ المَعْنَويِّ مِنْ شَجَرَةِ الحَضارَةِ ، كانَ هذا البحثُ النَّذيرَ العُرْيان !

حَواشي البَحْثِ

(١) ابن منظور : مهر . (اللسان وغيره) .
(٢) خليفة : ٣٠ .
(٣) مسلم : ٢٤٤ - [٧٩٨] .
(٤) ابن منظور : كتب .
(٥) ابن خلدون : ديوان الرسائل والكتابة.
(٦) بشر : أ= ٢٧٧ .
(٧) وافي : ب=١٦٠ .
(٨) حسنين ، ووات .
(٩) الشعوان .
(١٠) كانت في ضحى الاثنين السابع من ذي الحجة لسنة عشرين وأربعمئة وألف الهجرية ، الثالث عشر من مارس لسنة ألفين الميلادية - وكانوا مجموعة من ستة وعشرين طالبا وطالبة لم يغب منهم أحد ، في آخر فصول دراستهم بقسم اللغة العربية من كلية التربية ، لمقرر " نصوص وتدريبات نحوية "، عليَّ بقسم اللغة العربية من كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس.
(١١) ديك الجن : ٩٠ .
(١٢) صقر :أ=٢٠ .
(١٣) الكسائي ، ومطر : ٧٠ .
(١٤) ضيف : أ .
(١٥) مطر : ٦٧-٦٩ .
(١٦) السابق : الفصل الرابع من الباب الأول " التأليف في اللحن حتى نهاية القرن السادس " ، وضيف : أ=٣-٧ ، وعمر : أ= ١٦ ، وصالح : ٩ .
(١٧) محمود :أ= ٢١٨-٢٢٣ ، والجابري : ٩٣ .
(١٨) الحمزاوي : ١٦٧-١٦٩.
(١٩) بشر : ب= ٥٦.
(٢٠) عوض : ١٠ ، ٢٢.
(٢١) شاكر : ٢٤٢.
(٢٢) عنبر :٩-١٠ ، ٥٧-٥٨ ، ٦١ ، ومحمود : أ= ١٢٥-١٢٦ ، ومحمد : ٢٠-٢٧ ، وستتكيفتش : ٦٧ ، عناني : ١٩٥.
(٢٣) عايدة الشريف : ٢٠ ؛ فقد قالت : " كنت أيام شغفي بمعرفة هذه الشخصية عضو لجنة القراءة بمؤسسة السينما سنة ٦٥ ، التي كان يرأسها نجيب محفوظ ، وفي هذه الفترة كان الأستاذ شاكر ينشر أسبوعيا ، رده على مقالات لويس عوض : (على هامش الغفران : شيء من التاريخ) ، التي كانت تنشر في جريدة الأهرام ، وكان الأستاذ نجيب يتابع هذه الردود بشغف واهتمام بالغ ، يقرأ الحلقة ، ثم يحيلها تباعا على أعضاء اللجنة ليعرف إن كان رأينا موافقا لرأيه . وسألته ذات يوم : هل التقيت بمحمود محمد شاكر حتى تعجب به كل هذا الإعجاب ؟ فقال : (إنه أي شاكر ، كان في زيارة زميلي الأستاذ يحيى حقي أيام كنا نعمل بمصلحة الفنون ، وعندما رحت أصافحه ، استقبلني متهللا بقوله : (واد يا نجيب ، بقيت لك خطوتان وتكتب العربية الفصحى !) . كانت أطراف أصابعه تتحرك مع كلماته في شكل دائري . ثم دعاني لزيارته ولكنني خفت على ما أكتب منه ؛ ذلك أني لاحظت أن لغة يحيى حقي قد أغرقت في البلاغة بعد أن توثقت علاقته بمحمود شاكر حتى أنه إذا كتب للعمال في جريدتهم (التعاون) لم يفهموه " .
(٢٤) أبو السعود : ٥-٧ ، والملائكة : ٣٣٢ .
(٢٥) عبد العزيز : ٥٥.
(٢٦) السايق : ٥٥-٥٨ .
(٢٧) مطر٤٧-٤٨ .
(٢٨) إبراهيم : ١٠-١٣ .

(٢٩) الديلمي ؛ فبتأمُّل البَصيرة لا البصر رأى المتصوف العربي القديم ، انعطافَ لامِ " لا " على ألفها في الشَّهادة ، انعطافَ آلفٍ على مَألوفٍ ؛ فكانت رمز العشق الإلهي .

ولقد كَرِهَ الإسلام التَّصويرَ لوثنيته ومَظْهَريَّتِهِ ، ورَضِيَ الخَطَّ والزَّخْرَفَةَ لبَراءَتِهما وجَوْهَريَّتِهِما ؛ فنَشَأَ " نَوْعٌ من الصلاة بلسان اليد ... إنهما يَقْتُلان (الصورة) لكي يُفصحا عن المعنى (الحق) في لا نهايته " ، كأن الخطوط بتآلفها هي " المرايا التي تعكس الجهات غير المرئية من العالم المرئي . ومن هنا يبدو العالم ، في تآلف الخطوط والكلمات ، نِظامًا من الإشارات . الإنسانُ نفسُه رمزٌ وإشارةٌ . كُلُّ شيءٍ رمزٌ وإشارةٌ . الأشياءُ والكائناتُ كلُّها خُطوطٌ – رُموزٌ على الصفحة التي نُسمّيها العالم أو الواقع أو الوجود " . أدونيس : ٢٠٢ ، ٢٠٤ .

ولقد نشأتْ حَديثا من التشكيليين طائفةٌ تَسَمَّتِ " الحُروفيّينَ " ، اتخذت من حروف رسم الإملاء ، مادَّةَ تعبيرها الفني ، عابَها السامرائي : ب=٨٧-٩٢ ، بما غَيَّرَتْ من مناهج الخطوط العربية تقليدًا لمَنازِعَ غَرْبيَّةٍ . وأما أنا فأرْتابُ في صدور عملها عن تقليد منازع غربية ، بل أراه وَجْهَ اسْتِلهامِ تَأَمُّلِ البصيرة الآنف ذِكْرُهُ ، الصادرِ عن استيعاب هذه الحضارة العربية الإسلامية .

(٣٠) وافي : أ =٢٧٣-٢٧٥ .   (٣١) وافي : ب =٢٦٢ .

(٣٢) عمر : ١٩ .   (٣٣) تيمور : ٦٤ .

(٣٤) وافي : ب=٢٥١-٢٥٤ .   (٣٥) السابق : حاشية ٢٧١ ، وعبد التواب : ٤١٢ .

(٣٦) تيمور : ٤٣ .   (٣٧) العقاد : ٥٠-٥١ .

(٣٨) مصلوح : ٢٥٢ .

(٣٩) إبراهيم : ٨٧-٨٨ ؛ ومن ثم لا نرضى ذكر أستاذنا الدكتور أحمد مختار عمر: أ= ٣٩ ، ٤١ ، لخطأ التنغيم ، ضمن ما لا تظهره الكتابة .

(٤٠) إبراهيم : ٨٨ .

(٤١) من ذلك ما يشيع في لغتنا الآن ، من قولنا : " نُقْطَةُ نِظام " ، وفي لهجة أهلنا التونسيين ، من قولهم : " بَيْنَ قَوْسَيْن " ، وفي نقد أستاذنا الدكتور محمود الربيعي الناقد الجامعي المعروف ، لأعمال تلامذته ، من اكتفائه برسم علامات الترقيم !

(٤٢) إبراهيم : ٨٨ ، ٩٠ ؛ إذ يستعمل الفاصلة المنقوطة ، ويرى الذي بعدها جملة ، وما هو بجملة !

(٤٣) وافي : ب=١٦٠ ، وصقر : ب= الفقرة [٦] .

(٤٤) وافي : أ=٢٧٥-٢٧٦ .

(٤٥) مجمع اللغة العربية : أ= ٤٤-٤٨ ، وج = ٣٢٦-٣٢٧ ؛ فقد نظر في مسألة " التوهم " ، ونبه على أن دلالته في كلام القدماء أوسع من أن ترتبط بالخطأ ؛ إذ من معانيه التَّمثيل والتخيُّل . ولم أقصد هنا قَصْدَه كما سيتضح ، ولا سيما أنني جعلته في الأصوات كذلك ، لا في الصرف والنحو فقط .

(٤٦) عمر : أ= ٤٤ .   (٤٧) مصلوح : ٢٢٢ .

(٤٨) ابن مكي : ٩١ .   (٤٩) مطر : ٢٧٩ .

(٥٠) مصلوح : ٢٢٢ .   (٥١) الجندي : ٣٣٦ .

(٥٢) تيمور : ١٧٢ .   (٥٣) الزبيدي : بدأ .

(٥٤) أونج : ٢٠٢-٢٠٣ ؛ فقد نبه على ما تخلعه الكتابة على لهجة ما ، من قوة معيارية خاصة ، تُقصي ما يقع في غيرها ممّا يخالفها .

(٥٥) مجمع اللغة العربية : ب= ٨ ح؛ ففيها " فيما لوحظ في اللجنة (لجنة الأصول بالمجمع) أن كلمة (البداية) مستعملة بين المؤلفين من قديم ، وبعضهم يخرجها على أنها تستعمل مع كلمة (النهاية) على أنها من باب المجاورة ، أو الموازنة ، أو الازدواج ، كالغَدايا والعَشايا ، وذكر الأستاذ علي السباعي أن صاحب (شفاء الغليل) يرى تصويبها " .

(٥٦) مطر : ٣٣٥-٣٥٥ .   (٥٧) عبد التواب : ٢٩٠ ، وما بعدها .

(٥٨) وهبة : ٣٣٦ .   (٥٩) ابن منظور : برر .
(٦٠) مجمع اللغة العربية : ج= ٢٢٤ ، وعمر : ب=١٣٢ .
(٦١) مجمع اللغة العربية : ز .   (٦٢) السامرائي : ب= ١٣٢ .
(٦٣) ابن منظور : حسس .   (٦٤) التونسي : ٧١ .
(٦٥) ضيف : ب=١٤١ .   (٦٦) السابق : ١٤٢ .
(٦٧) السابق : ١٤٣ .
(٦٨) مجمع اللغة العربية : ج= ١٤٤ ؛ فقد نص قرار لجنة الأصول الذي وافق عليه المجمع ومؤتمره ، على جواز توجيه مثل هذه البنى ، على أن " لا " نافية ، يعرب ما بعدها على حسب موقعه مما قبلها ، وعلى أنها وما بعدها مركب يعرب على حسب موقعه من الجملة ، بناء على قرارات ثلاثة سبق للمجمع أن أجاز فيها تركيب " لا " مع الاسم المفرد في المصطلحات العلمية .
(٦٩) السابق : و= ٤٤٠ ؛ فقد قال الأستاذ عبد السلام هارون : " هذا تعبير مولد قديم لم تسجله المعاجم ، وموضعه مادة (لشي) جاء في البيان حكاية عن بعض الخطباء يقول في خطبته : (ثم إن الله - عَزَّ ، وجَلَّ ! – (سقط من عبارة أستاذنا (بعد أن)) - أنشأ الخلق وسوّاهم ، ومَكَّنَ لهم لاشاهم فَتَلاشَوْا) . ونحن نجد هذا التعبير ساريا على ألسنة المتكلمين إلى وقتنا هذا ، كما نسمع أيضا (التَّلاشي) . والذي في القاموس : " لشا : خَسَّ بعد رِفْعَةٍ " ، ومثله في اللسان . لكن مقتضى السياق في الخطبة أن لاشاهم هنا معناه أفناهم ، كأنه جعلهم كلاشيء . فهذا الفعل من المنحوت المولد ، كالسَّبْحَلَةِ والحَوْقَلَةِ . وعلى هذا يضاف هذان الفعلان ومصدراهما إلى المعاجم على أنهما من المنحوت المولد المتداول ".
ولم يعبأ أستاذنا بقول الجاحظ في ذلك الخطيب : ١٤٠/١ : " لولا أن المتكلم افتقر إلى أن يلفظ بالتلاشي ، لكان ينبغي أن يؤخذ فوق يده " !
(٧٠) المعتوق : ٥٧-٥٨ ، والفصل التالي لهما .
(٧١) عمر : ب=١٧٧-١٧٨ .
(٧٢) راجع ما سبق في مرادي من التوهم .
(٧٣) سيبويه ، وثعلب ، وابن قتيبة ، والزجاج ، ومطر : ١٣٠ .
(٧٤) الرضي : ٨٣/١ ، ٩١ .   (٧٥) مجمع اللغة العربية : ج= ٣١٧-٣٢٤ .
(٧٦) ابن منظور : شرك . وراجع سيبويه : ٤/ باب افتراق فعلت وأفعلت في الفعل؛ فقد أغرى بالتمسك بالفرق ، ونبه على أثر اختلاف اللهجات .
(٧٧) مجمع اللغة العربية : ج= ٣١٣ .   (٧٨) عمر : ج=٢٤٣ .
(٧٩) السابق : السابق .
(٨٠) السابق : ٢٤٧ . وقد ذكر المؤلف نوعا رابعا عن ستيفن أولمان وحده ، هو المبالغة التي تخرج بالمعنى عن حده ، ولكنه وجه من وجوه تفسير الأنواع السابقة ، لا يَسْتَقِلُّ نوعًا .
(٨١) عمر : أ=٢١٦ .   (٨٢) عمر : ب=١٣٤ .
(٨٣) أبو السعود : ١١٧-١١٩ .   (٨٤) السابق : ٥٧-٥٨ .
(٨٥) سورة الحشر : من الآية ٢ .   (٨٦) سورة البقرة : من الآية ٧٠ .
(٨٧) سورة آل عمران : من الآية ١١٩ ، وهذا أول ما وردت ، ثم تكررت في مواضع أخرى .
(٨٨) سورة الأنفال : من الآية ١ .   (٨٩) ابن منظور : دخل ، ومخلوف : ١٠٤ .
(٩٠) حسن : ٧٣٥/٤-٧٣٦ ؛ فقد أشار إلى اتفاق صاحبي " قطر الندى " و" المصباح المنير " ، على تَسْوِيغها وعلى الذي سَوَّغَها .
(٩١) الآمدي : الموازنة .   (٩٢) الجرجاني : ٨١ ، ٨٢ ، وصقر : ج= الفقرة [١٣] .
(٩٣) صقر : د=٢٣٢-٢٣٣ ؛ ففيها شرح وجوه بناء الكلام العربي الأربعة المذكورة هنا ، وكذلك ب=المسألة الأولى : اللغة والتفكير ؛ ففيه بيان علاقة الفكرة بالعبارة عنها .

(٩٤) صالح السامرائي : ٢٢٥/٤ . (٩٥) الجاحظ : ١/ذكر ما جاء في تلقيب واصل بالغزال.
(٩٦) السابق : ٢٢٤/٤ ، والحمد والزعبي : ٢٢٢ ، وحسن : ٣٧٩/٢ .
(٩٧) أبو السعود : ٦٣ . (٩٨) حسن : ٤٣٤/٣ وما بعدها .
(٩٩) ابن عقيل : ٢٠٢/١ وما بعدها .
(١٠٠) السابق : ٥٢/٤ . ولا تحتمل العبارة تقدير قول محذوف : " أما الآخر فيقال يرى ... " ، لتجوز كما جاز غيرها !
(١٠١) حسان : ١٨٥-١٩٠ . (١٠٢) صقر : ب= الفقرة [٢٥] .
(١٠٣) السابق : الفقرة [٦] . (١٠٤) السابق : الفقرة [٧] .
(١٠٥) محمود : ب= ١٦٨-١٦٩ .

مَراجِعُ الْبَحْثِ

- الآمدي (أبو القاسم الحسن بن بشر) : " الموازنة بين أبي تمام والبحتري " ، تحقيق السيد أحمد صقر ، وطبعة دار المعارف بمصر ، الرابعة .
- إبراهيم (عبد العليم) : " الإملاء والترقيم في الكتابة العربية"، نشرة مكتبة غريب بفجالة القاهرة .
- ابن خلدون (عبد الرحمن) : " المقدمة " ، تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ونشرة مكتبة نهضة مصر بالقاهرة .
- ابن عقيل (عبد الله بهاء الدين العقيلي المصري الهمداني) : " شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك " ، طبعة المختار الإسلامي العشرون سنة ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م ، ونشرة دار التراث بالقاهرة .
- ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم الدينوري) : " أدب الكاتب " ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .
- ابن مكي (أبو حفص عمر الصقلي) : " تثقيف اللسان وتلقيح الجنان " ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، وطبعة دار المعارف بالقاهرة ، سنة ١٩٨١م .
- ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم المصري) : " لسان العرب " ، طبعة دار المعارف بالقاهرة .
- أبو السعود (عباس) : " شموس العرفان بلغة القرآن " ، طبعة دار المعارف بالقاهرة .
- أدونيس (علي أحمد سعيد) : " الصوفية والسوريالية " ، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢م ، نشرة دار الساقي ببيروت .
- أونج (والتر . ج) : " الشفاهية والكتابية " ، ترجمة الدكتور حسن البنا عز الدين ، ومراجعة الدكتور محمد عصفور ، وطبعة مؤسسة دار السياسة بالكويت ، العدد١٨٢ من سلسلة عالم المعرفة ، لشعبان ١٤١٤هـ = فبراير ١٩٩٤م ، ونشرة المجلس الوطني الكويتي .
- بشر (الدكتور كمال محمد) :
أ=" العربية بين الوهم وسوء الفهم " ، طبعة سنة ١٩٩٩م ، ونشرة دار غريب بالقاهرة .
ب= "دراسات في علم اللغة ، القسم الثاني " ، الطبعة الثانية سنة١٩٧١م ، ونشرة دار المعارف بمصر .
- حسان (الدكتور تمام) : " اللغة العربية : معناها ومبناها " ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الثانية سنة ١٩٧٩م .
- التونسي (محمد خليفة) : " أضواء على لغتنا السمحة " ، العدد التاسع من كتاب العربي لأكتوبر من سنة ١٩٨٥م ، نشرة مجلة العربي بالكويت .
- تيمور (محمود) : " مشكلات اللغة العربية " ، طبعة النموذجية ، ونشرة مكتبة الآداب بالقاهرة .
- ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى) : " كتاب الفصيح " .

- الجابري (الدكتور محمد عابد) : " نقد العقل العربي (١) تكوين العقل العربي " ، الطبعة السابعة في أكتوبر ١٩٩٨م ، نشرة مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت .
- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) : " البيان والتبيين " ، حققه الأستاذ عبد السلام هارون ، وطبعه المدني الطبعة الخامسة ، سنة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .
- الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد النحوي) : " دلائل الإعجاز " ، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، وطبعه المدني ، ونشره الخانجي بالقاهرة .
- الجندي (الدكتور أحمد علم الدين) : " اللهجات العربية في التراث " ، طبعة الدار العربية للكتاب بليبيا ، سنة ١٩٨٣م .
- حسن (عباس) : " النحو الوافي " ، طبعة دار المعارف بالقاهرة ، الثانية عشرة .
- حسنين (الدكتور أحمد طاهر) : " اللغة العربية في حقول التخصص " ، نشرة مركز التعليم الأساسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة .
- الحمد (الدكتور علي توفيق) ، والزعبي (يوسف جميل) : " المعجم الوافي في النحو العربي " ، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢م ، نشرة الدار الجماهيرية بمصراتة ودار الآفاق الجديدة بالدار البيضاء .
- الحمزاوي (الدكتور محمد رشاد) : " العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات " ، نشرة المعهد القومي لعلوم التربية بتونس ١٩٨٢م .
- خليفة (حاجي) : " كشف الظنون " ، في موقع " www.alwaraq.com " ، بشبكة الاتصال .
- ديك الجن (عبد السلام بن رغبان الحمصي) : " ديوانه " ، حققه وأعد تكملته الدكتور أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري ، ونشرته دار الثقافة ببيروت .
- الديلمي (أبو الحسن) : " عطف الألف المألوف على اللام المعطوف " ، عرضه الدكتور حسن عبد اللطيف الشافعي بالعدد ٧٧ من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- الرضي (محمد بن الحسن الإستراباذي النحوي) : " شرح شافية ابن الحاجب " ، تحقيق الأساتذة محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، وطبعة سنة ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م ، ونشرة دار الفكر العربي بالقاهرة .
- الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني) : " تاج العروس من جواهر القاموس " ، في موقع " www.alwaraq.com " ، بشبكة الاتصال .
- الزجاج (أبو إسحاق) : " كتاب فعلت وأفعلت " .
- السامرائي (الدكتور إبراهيم) :
أ=" من حديث أبي الندى : أحاديث وحوار في الأدب واللغة والفن والتاريخ " ، طبعة الدار العربية ببغداد ، الأولى سنة ١٩٨٦م ،و نشرة دار واسط .
ب=" التطور اللغوي التاريخي " ، طبعة دار الأندلس ببيروت ، الثالثة سنة ١٩٨٣م .
- السامرائي (الدكتور فاضل صالح) : " معاني النحو " ، طبعة دار الفكر بعمان الأردن ، الأولى سنة ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م .
- ستتكيفيتش (الدكتور جاروسلاف): "العربية الفصحى الحديثة: بحوث في تطور الألفاظ والأساليب"، ترجمه وعلّق عليه الدكتور محمد حسن عبد العزيز، طبعة دار النمر بالقاهرة، سنة ١٩٨٥م .
-سيبويه (أبو بشر عمرو بن قنبر): "الكتاب"، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة المدني الثالثة سنة ١٩٨٨م، نشرة مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- شاكر (محمود محمد) : " أباطيل وأسمار " ، طبعة المدني بالقاهرة ، الثانية سنة ١٩٧٢م .
- الشريف (عايدة) : " محمود محمد شاكر : قصة قلم " ، العدد (٥٦٣)، من كتاب الهلال القاهري ، لنوفمبر ١٩٩٧م .

- الشعوان (الدكتور عبد الرحمن بن محمد) : " معايير اختيار المعلم المتعاون " ، في موقع " www.abegs.org " ، بشبكة الاتصال .
- صالح (عبد المطلب) : " مباحث في اللغة : النحو ، ورسم الكلمات (الإملاء) " ، طبعة التعليم العالي بموصل العراق سنة ١٩٨٩م .
- صقر (الدكتور محمد جمال):
أ=" لبنى " ، طبعة المكتب الفني بالمنيل ودار القبس بمعادي القاهرة ، الأولى سنة ١٩٩٤م .
ب=" رعاية النحو العربي لعروبة أطوار اللغة والتفكير " ، بحث معد للطبع سنة ٢٠٠٢م .
ج=" هلهلة الشعر العربي القديم : جزالة أو ركاكة " ، بحث معد للطبع سنة ٢٠٠٢م .
د=" علاقة عروض الشعر ببنائه النحوي " ، طبعة المدني بعباسية القاهرة ، الأولى سنة٢٠٠٠م .
- ضيف (الدكتور شوقي) :
أ="تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات " ، طبعة دار المعارف بالقاهرة ، الأولى سنة ١٩٩٤م .
ب=" تيسيرات لغوية " ، طبعة دار المعارف بالقاهرة .
- عبد التواب (الدكتور رمضان) : " فصول في فقه العربية " ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤هـ=١٩٨٣م ، نشرة مكتبة الخانجي بالقاهرة والرفاعي بالرياض .
- عبد العزيز (الدكتور محمد حسن) : " الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة " ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م ، نشرة دار الفكر العربي بالقاهرة .
- العقاد (عباس محمود) : " أشتات مجتمعات في اللغة والأدب " ، طبعة دار المعارف بمصر ، الخامسة .
- عمر (الدكتور أحمد مختار) :
أ=" أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين " ، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٣م ، نشرة عالم الكتب بالقاهرة .
ب=" العربية الصحيحة : دليل الباحث إلى الصواب اللغوي " ، نشرة عالم الكتب بالقاهرة .
ج=" علم الدلالة " ، الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٢م ، نشرة عالم الكتب بالقاهرة .
- عناني (الدكتور محمد) : " المصطلحات الأدبية الحديثة : دراسة ومعجم إنجليزي عربي " ، طبعة دار نوبار بالقاهرة ، الأولى سنة ١٩٩٦م ، ونشرة الشركة المصرية العالمية (لونجمان) بالجيزة وشركة أبو الهول بالقاهرة .
- عوض (لويس) : " بلوتولند وقصائد أخرى : من شعر الخاصة " ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٨م .
- الكسائي (علي بن حمزة) : " ما تلحن فيه العوام " ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، القاهرة سنة ١٣٤٤هـ .
- مجمع اللغة العربية (المصري) :
أ=" كتاب في أصول اللغة : الجزء الأول" ، أخرجه وضبطه وعلق عليه محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين ، وطبعته الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ، سنة ١٣٨٨هـ=١٩٦٩م .
ب=" كتاب في أصول اللغة العربية : الجزء الثاني " ، أخرجه وضبطه وعلق عليه محمد شوقي أمين ومصطفى حجازي ، وطبعته دار أخبار اليوم بالقاهرة ، الأولى سنة ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م .
ج=" كتاب في أصول اللغة العربية : الجزء الثالث " ، أخرجه وضبطه وعلق عليه مصطفى حجازي وضاحي عبد الباقي ، وطبعته الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ، الأولى سنة ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م .
د=" كتاب الألفاظ والأساليب : الجزء الأول " ، أعد مادته وعلق عليها محمد شوقي أمين ومصطفى حجازي ، وطبعته دار أخبار اليوم بالقاهرة .

هـ=" كتاب الألفاظ والأساليب : الجزء الثاني " ، أعد مادته وعلق عليها محمد شوقي أمين ، وطبعته الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ، سنة ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م .
و=" كتاب الألفاظ والأساليب : الجزء الثالث " ، قدم له الدكتور شوقي ضيف ، وأعده وعلق عليه مسعود عبد السلام حجازي ، وراجعه الدكتور محمود فهمي حجازي ، وطبعته الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ، سنة ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م .
ز=" معجم قرارات المجمع " ، في موقع المجمع : " www.arabicacademy.org.eg " ، بشبكة الاتصال.
- محمد (الدكتور محمد سيد) : " الإعلام واللغة "، طبعة ١٩٨٤م ، ونشرة عالم الكتب بالقاهرة .
- محمود (الدكتور زكي نجيب) :
أ= " "تجديد الفكر العربي"، طبعة دار الشروق بالقاهرة، الثامنة سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
ب= " مع الشعراء " ، طبعة دار الشروق بالقاهرة ، الرابعة سنة ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م .
- مخلوف (حسنين) : " كلمات القرآن تفسير وبيان " ، طبعة دار المعارف بالقاهرة .
- مسلم (ابن الحجاج الإمام) : " صحيح مسلم " ، في موقع " www.muhaddith.org " ، بشبكة الاتصال .
- مصلوح (الدكتور سعد) : " دراسة السمع والكلام " ، طبعة سنة ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م ، ونشرة عالم الكتب بالقاهرة .
- مطر (الدكتور عبد العزيز) : " لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة " ، طبعة دار المعارف بالقاهرة ، الثانية ١٣٤٤هـ=١٩٨١م .
- المعتوق (الدكتور أحمد محمد) : " الحصيلة اللغوية : أهميتها ، مصادرها ، وسائل تنميتها " ، العدد ٢١٢ من كتاب عالم المعرفة لربيع الأول من سنة ١٤١٧هـ=أغسطس من سنة ١٩٩٦م ، نشرة المجلس الوطني بالكويت .
- الملائكة (نازك) : " قضايا الشعر المعاصر " ، الطبعة السابعة سنة ١٩٨٣م ، نشرة دار العلم للملايين ببيروت .
- وات (سكوت): "كيف تضاعف ذكاءك"، طبعة سنة ٢٠٠٠م الأولى ، نشرة مكتبة جرير برياض السعودية .
- وافي (الدكتور علي عبد الواحد) :
أ=" علم اللغة " ، طبعة دار نهضة مصر بفجالة القاهرة ، التاسعة .
ب=" فقه اللغة " ، طبعة دار نهضة مصر بفجالة القاهرة .
- وهبة (الدكتور مجدي) : " معجم مصطلحات الأدب " ، نشرة مكتبة لبنان ببيروت .